العدد ١ تاريخ ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ السنه الاولى

سلسلة الروايات العثمانية

مجله روائيه ادبيه تاريخيه

تصدر كل خمسة عشر يوما مرة

﴿ لمنشئها ﴾

جورجي سعاده وشريكه

﴿ رواية ﴾

مهارة سرور

أو بوليس دمشق السري بمصر

﴿ الجزء الاول ﴾

اشتراكها في مصر والسودان ٤٠ غرشا صاغا

وفي الخارج خمسة عشر فرنكا

(كل طلب لم ترسل معه قيمته لا يقبل)

﴿ ادارة المجله ﴾

بشارع المديريه امام اجزخانة الدكتور عبد الفتاح فهمي بطنطا

ثمن العدد الواحد ثلاثة غروش صاغ

سلسلة الروايات العثمانية

﴿ مجلة روائية ادبية تاريخية غرامية ﴾

(لصاحبها)

﴿ جورجي سعاده وشريكه ﴾

« السنة الاولى »　　　« العدد الاول »



تكرم حضرة الاديب والشاعر اللبيب خالد افندي رامز
مدرس اللغة العربية والتاريخ بمدرسة التوفيق بطنطا
بهذين البيتين تقريظا

تجلت على القراء بكرا مصونة
أغار على التاريخ في وضعها القلم
فلا تقنعوا منها بظاهر حسنها
بلى فانشدوا سر المواعظ والحكم

﴿ اهداء المجلة ﴾

سعادة المفضال محرم بك ابي جبل

اليك يابن الكرام ونسل الرجال العظام أهدي مجلتي الروائية بتقديم الحلقة الاولى من سلسلة الروايات العثمانية . حاوية مالذ وطاب . من الوقائع التي تدهش الالباب . وقد آليت أن أجهد النفس في جمعها . والقلم في رصفها ووضعها والتزمت أخذها من أصدق المصادر وأوثق الخابر وأشهر المؤلفين شرقيين وغربيين ملتمسا تعضيدي في هذا المشروع الادبي الجليل النفع الجم الفائدة حتى أنظم تلك السلسلة الذهبيه وأنشر بين أبناء الامة المصريه روايات من أجل الروايات العصرية الادبيه راجيا أن تقع لديكم ولدى عموم القراء موقع القبول وان تجيء طبق رغبات الامه وتحوز رضا الخاصة والعامه فان ذلك غاية القصد ونهاية المأمول وقد حليت جيدها بذكر اسمك الكريم واني أسأله تعالى ان يهديني سواء السبيل فهو حسبي ونعم الوكيل م

جورجي سعاده حكيم اسنان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ المقدمه ﴾

حمدا لمن أبدع بباهر حكمته وكمال قدرته عجائب السموات والارضين وجعل في قصص الاولين عبرة وعظة للاخرين واوضح لنا من أنبائهم وحوادثهم سبيل الهدى وحذرنا بغريب سيرهم وعجيب عبرهم من الوقوع فى الردي وصلاة وسلاما على من أنزلت عليه فى محكم آيات الكتاب لقد كان فى قصصهم عبرة لاولي الالباب

(وبعد) فلما كان فن الروايات الادبية التاريخيـة من أحسن الفنون لما أودع فيها من الحكم البالغة والايات البينات لقوم يعقلون وكانت النفوس ميالة بطبيعتها الي مطالعة تلك الروايات سيما ما كان منها حقيقيا واقعيا لاوهميا خياليا للوقوف على أحوال الماضيين وأخبار الغابرين لتتحلي بفضائلهم وتتخلي عن عن رذائلهم شرعت فى تأليف رواية أدبية سياسية

غرامية تاريخية من أحسن الروايات وضعا وأتقنها صنعا وأصدقها مقالا وأقربها منالا جمعت وقائعها التاريخية وحوادثها الغرامية من أوراق الحكومة الرسمية وتحريت في نقلها الصدق وفي تحريرها قول الحق وقد حدثت وقائعها في حكم ساكني الجنان السلاطين محمود وعبد المجيد وعبد العزيز من ملوك آل عثمان وعهد المرحوم اسماعيل باشا خديوي مصر ولقد أخذت وقائع هاتيك الرواية دورا مهما في البحث عن غامض سرها والكشف عن مكنون أمرها تبدو فيها مهارة المرحوم سرور أغا مدير ضبط ولاية سوريا بمصر ودمشق الشام وتحيرت في ادراك كنهها العقول والافهام واني التمس ممن اطلع على هذه الرواية أن يغض الطرف عن الهفوات ويصفح عن الزلات فان الحسنات يذهبن السيئات

وأننا نلتمس عذرا لتغييرنا بعض أسماء وزراء دولة آل عثمان لامر لا يخفى على القراء الكرام



رواية

﴿مهارة سرور أو بوليس دمشق السري بمصر﴾

الجزء الاول

(تأليف)

﴿ سعاده بك مورلي ﴾

احد مستخدمي الدولة العثمانية سابقا

(صاحب المجله)

﴿ جورجي سعاده وشريكه ﴾

المطبعه الوطنيه بطنطا

﴿ الفصل الاول ﴾

(الجنايه)

فى اليوم الخامس من شهر فبراير (شباط) سنة ١٨٧٤ الساعه خمسه أفرنكى صباحا حضر أحد رجال الشرطة لمنزل مأمور ضبط محافظة مصر وطلب ان يقابل المأمور

فقال البواب ـ انه لايزال نائما

فقال الشرطي ـ ايقظه ياسيدى فالامر جال ومعي تحرير فيه التفصيل خذه وسلمه له

فاخذ البواب التحرير ودخل على المأمور فايقظه وسلمه اياه فقال المأمور

من سلمك هذا

ـ شرطي وهو بالباب ينتظر سعادتكم

ففض المأمور التحرير وقرأ ما يأتي

مأمور ضبط المحافظه عزتلو أفندم

عليكم بالاسراع الي منزل سعادة احمد باشا . . . بشبرا الجناية وقعت ونحن لكم فى الانتظار ؟ المحافظ

فاسرع المأمور وارتدى ملابسه وسار الى منزل

احمد باشا فوجد فيه المحافظ مع رجال البوليس

فتقدم من المحافظ وحياه وسأله عن الخبر

فقال المحافظ ــ جناية ياحضرة المأمور فاسمع الخبر بتمامه

في الساعة الثالثة افرنكي من هذا الصباح استيقظت على غوغاء خارج منزلي فخرجت لاري الخبر فسألت أحد الخفراء فقال

بلغني أن اللصوص سطت على منزل احمد باشا فحضرت لأتحقق الامر

فسأل المأمور المحافظ

هل قبض على احد من اللصوص

ــ كلا

فعند ذلك طلب المأمور أن يدخل الي الغرفة الواقعة بها الجناية ليبحث لعله يجد أثرا للفاعلين

ودخل المأمور يصحبه المحافظ من باب الحرم وصعدا على درج بالجانب الايمن من الباب الي رواق على جانبيه عدة غرف وبمنتهاه بهو متسع مفروش بافخر الرياش

وفي صدره باب يؤدي الى الغرفة التي وقعت فيها الجناية

فرأيا داخلها مصطفى بك نجل احمد باشا مطروحا

على الارض مضرجا بدماه وبجانبه والده والدكتور أمين

طبيب دائرتهما الخاصه

فابتدأ بالتحقيق فوجه المأمور أسئلته الى أحمد

باشا فقال

ما ذا حصل هذه الليله بمنزلكم

ـ حضرت الساعه السابعة مساء من النزهة فوجدت

ولدى هذا بانتظاري بالسلاملك الخارجي

فدخلت واياه لي الحرم وبعد أن تناولنا طعام

العشاء جلسنا للمسامرة حسب عادتنا

وقصد كل منا غرفته الخصوصية عند الساعة

الحادية عشر وما كادت عيني تغفل حتى أجفلت لصراخ

واستغاثة

فقمت من فراشي وخرجت من الغرفة لاري

ما الخبر فوجدت الخدم تركض فى الحديقة وتنادى

اللصوص اللصوص

وكان احد الخدم بالقرب مني فسألته

ما الخبر يا على فاجابنى

بينما كنا نياما فى مضاجعنا سمعنا البواب يستغيث بنا فقمنا منذعرين وخرجنا بلباس النوم واذ وصلنا الي باب الحديقة وجدنا رجالا يركضون أمامنا والبواب وراءهم يصرخ اللصوص اللصوص فركضنا خلفهم ولكن قبل أن نصل اليهم تسلقوا سور الحديقة وفروا هاربين

فمتحنا الباب وتبعناهم ولكن عبثا اذ تواروا عن انظارنا

وبينما نحن راجعون وجدنا هذا السلم مدلى من غرفة سيدى مصطفى كما هو الآن

فلما سمعت كلام الخادم خطر على بالي ياسعادة المأمور انه لربما بقي أحد اللصوص داخل المنزل

فامرت رجالى ليحتاطوا به ودخلت مع خادمين الي الحرم نبحث عن اللصوص

وبينما نحن نفتش بهذه الغرفة وجدت ولدي

مصطفى مقتولا كما تنظرون

ومن هول ما أصابني طلبت احضار الطبيب لفحص جثة ولدي اذ كنت أظن انه لا يزال حيا وهذا كلما أعرفه يا سيدى

فالتفت المأمور الى الطبيب وقال

ماذا استنتجت ياحضرة الطبيب بعد فحصك الجثه

— في الساعة الثانية ونصف صباحا حضر الي أحد خدم سعادة احمد باشا فايقظني وطلب مني الحضور الى هنا

فسرت برفقته ولما دخلت هذه الغرفة وجدت مصطفي بك أي القتيل على هذه الحاله ووالده واقف بجانبه كالمصعوق بدون حراك

فتقدمت وجسست القتيل فوجدته قد فارق الحياة فارسلت من يخبر الضابطه لتضبط الواقعة بحضور طبيب الحكومة

فسأله المأمور

ماذا رأيت حين دخولك من باب الدائرة الخارجي

ـ وجدت عموم الخدم واقفين على الابواب فادخلني احدهم الى هذه الغرفة

فتقدم المأمور من القتيل فوجد بجانب ردائه خنجرا بحدين فالتقطه من الارض وأخذ يقلبه فوجد قبضته من الذهب الخالص ومنقوشا على جانبيها هلال مرصع بالاحجار الكريمة ثم كلمة (رضا) محفورة على طرف القبضة

فهز المأمور رأسه وتقدم من أحمد باشا واراه الخنجر وقال

لمن هذا

ـ لا أعلم اذلم أره قبل الآن

ـ هل تعرف أحدا يدخل منزلكم بصفة سمير لولدكم يسمى رضا

ـ كلا

ـ هل استفقدتم اذا كان سرق شيء؟

ـ وجدنا هذا الصندوق مفتوحا كما تراه الآن

قال ذلك مشيرا بيده الى خزانة من الحديد

موضوعة بجانب جدار الغرفه

ـ هل تعلم ما كانت تحوي هذه الخزانه

ـ أعرف أن ولدى مصطفي كان يضع فيها نقوده والمصاغ الذي يخصه

ـ هل تعرف مقدار النقود التى كانت بها وقيمة المصاغ تماما

كلا ولكني أعرف أن ولدي استلم في أول هذا الشهر خمسماية جنيه كانت بالمصرف

ولولدى دفتر صندوق يكتب فيه الداخل للخزانة والخارج منها ومنه يعرف مقدار ما كان بها

والمصاغ ستة خواتم منها أربعة ماس برلنتي وواحد ياقوت وواحد زمرد

ثم ساعة جيب موليتر مرصعة بالاحجار الكريمة مع سلسلة ذهبيه طويلة محبسها مرصع ايضا ودبوس ماس برلنتى

فقال المأمور

يلزمنا أن نطلع على ما بالخزانة لنعلم ما اذا كانت

الجناية ارتكبت بقصد السرقه من لصوص أو بقصد القتل فقط لضغائن سابقة

قال المأمور ذلك وتقدم من الخزانة فوجدها مفتوحة ورأى جميع الاوراق التى كانت فيها مبعثرة والنقود جميعها مفقودة والمصاغ أيضا

ووجد بأسفلها الدفتر الصغير الذي ذكره الباشا وبه حساب الخزانة وما كان بها ومنها عرفوا أن ما كان بها لغاية ثلاثه فبراير سنة ١٨٧٤ مبلغ ٥٧٢٢٤ غرشا

وبينما المأمور في البحث اذ حضر طبيب الحكومة وكشف على الجثة فوجدها مصابة بطعنتين

احداهما تحت الثدى الايسر ببعد ثلاثة سنتمترات وعمق ثمانية وعرض أربعة

والطعنة الثانية في جانبه الايسر متجهة الي الامام وبعيدة عن الطعنة الاولي بمقدار اثني عشر سنتى وبعمق خمسه وعرض أربعة

وبخدش فى الرقبة حدث من أظافر يد قوية ضغطت عليها بشدة

فقال طبيب الحكومة

يظهر من الطعنة الاولي التي بأسفل الثدي أن القاتل ماهر جدا ويعرف أين يطعن

والظاهر أن المقتول أخذ غدرا حتي لم يبد أقل مقاومة كما يظهر

وبعد تقريري الطبيبين أخذ المأمور في اتمام بحثه فتقدم من فراش القتيل فوجده بعثرا فقال

يظهر أن المقتول كان مضطجعا عليه قبل حدوث الجناية

وأما باقي الاثاث فكان على حاله الاصلي وارض الغرفة ممتلئة بالدماء المزوفه

ووجد المأمور النافذة المطلة منها السلم مكسورا زجاجها ومفتوحة درفتاها

فاتضح للمأمور أن اللصوص دخلوا الغرفة قبل دخول القتيل اليها واختبأوا بها

ولما استغرق في النوم طعنوه بقتل فمات دون أن ينبس بكلمة

وأخذ المأمور يبحث ويفتش ليعرف اين اختبأ

اللصوص حتى لم يرهم القتيل حين دخوله

فكشف دائر السرير فرأى اثر حبو تحته فهز رأسه وقال

هنا اختبأ اللصوص

واشار الى النافذة وقال

ومن هنا فروا بعد اتمام جريمتهم

ونزل المأمور الي الحديقة مارا بالجهة التي فر الاشقياء

منها فوجد السلم المنصوب مصنوعا من خيطان حريرية

متينة مفتولة

ورأي أن للسلم مشبكين من الحديد في أعلاه

لشبكه في أى مكان أرادوا ومشبكين في أسفله للسبب ذاته

ورأى أثر أقدام اللصوص في الحديقة فاراد أخذ

حجمها فلم يقدر اذ كانت الارض مسقيه

فقال المأمور اين البواب

فارسل احمد باشا رجلا فاتي به فرمقه المأمور بعينه

وقال اخبرنا عما رأيت هذه الليله فاجاب

استيقظت في نحو الساعة الواحدة تقريبا لحاجة

وفي أثناء سيرى بالحديقه لظرت شبحا يتسلق الحائط

بخفة غريبه

فهلع فؤادي خوفا اذ ظننته شيطانا فصرت اتلو اسم الله واتعوذ به منه واردت الرجوع لما أصابني من الخوف فرأيت شيئا آخر في أسفل سور الحديقه قريبا مني وسمعته يقول

انزلوا انزلوا اذ قد فتح الباب

فتأكد لي انهم لصوص فصرخت مستغيثا فحضر الخدم على صراخي فاشرت بيدي الى اللصوص وتبعناهم جميعا

واذ شعروا بنا تسلقوا السور بمهارة عجيبه واختفوا عن انظارنا

فرجعنا الي المنزل فوجدنا سيدي واقفا فأمرنا بأن نحرس الابواب ودخل مع اثنين من الخدم

وبعد نصف ساعه حضر طبيب الدائرة وتتابع الناس وهذا كل ما اعرفه باسيدي

فسأله المأمور

ـ أين كنت نائما

ـ بغرفتي التي وراء الباب

ـ هل كنت بالغرفة بمفردك

ـ كانت زوجتي معي

ـ هل شعرت زوجتك لما خرجت

ـ نعم

ـ كيف يصدق انك نظرت تلك الاشباح في الليل

ـ لما خرجت من غرفتي كان القمر ساطعا حتي ظننت ان الوقت نهار

ـ يظهر من أقوالك انك شاهدت اللصوص وتأكدت هيئتهم وشكلهم فاخبرنا من هم اذا كنت عرفتهم

ـ لم أتمكن من معرفتهم لما أصابني من الخوف

ـ ماذا كانت ملابسهم

ـ افرنكيه على ما أظن

ـ صفهم

ـ انّي لي ذلك وأنا لم أتمكن من النظر الى وجوههم

فقال الرئيس بحده

ـ انك تموه علينا اذ قد اتضح من كلامك ان لك معرفه

بهم فقل الصدق

فقال البواب وهو خافق الفؤاد

ـ اقسم لك اني لا أعرفهم

فالتفت المأمور الي أحمد باشا الذي كان بجانبه وقال

ـ ماثقتك بالبواب ياسعادة الباشا

فقال احمد باشا ـ انى اثق به كثقتي بنفسي فقد تربي

في دائرتي ونشاء أمينا مخلصا لي

ـ اذن ياأحمد باشا أريد أن آخذ أقوال خدمك

ـ حسنا تفعل ياسعادة المأمور

قال ذلك وأمر بحضور الخدم وأخذ يسأل كلا منهم

على انفراد فطابقت أقوالهم بعضها وكان ملخص ماقالوه

بينما كنا نائمين سمعنا استغاثة البواب فاسرعنا

الي الحديقة فرأينا اللصوص تتسلق السور فركضنا

لنقبض عليهم ولكنهم فروا قبل ان تصل اليهم واختفوا

عن انظارنا

ولما أتم المأمور التحقيق التفت الي احمد باشا وقال

أرجوك أن تحضر لي الخنجر الذي وجد بجانب

ولدك مصطفي

ـ ولماذا ياسعادة المأمور

ـ لاجد بواسطته الفاعل

سار الباشا وعاد بعد برهة وبيده الخنجر وقال

ـ هاهو ياسيدي

فشكره المأمور وسار الي المحافظة وأرسل أحد رجاله فاحضر شيخ الصاغه وأراه الخنجر وقال

ـ أتعرف صائغ قبضة هذا

فاجاب شيخ الصاغه

كلا ياسيدي ولكن أرجوك ان تمهلني قليلا

وأرسل الشيخ فاحضر أحد الجوهرجيه السوريين وأراه الخنجر وقال له

اما عرض عليك يوما ما هـذا الخنجر لتصنع له قبضة من الذهب مرصعه كما ترى

فقال الصائغ السورى

كلا ـ ولو بحثت في عموم مصر على من يصنع قبضة مرصعة ترصيعا عجيبا كقبضته لما وجـدت وأظن ان

صائغها هندي أو صيني ويظهر ان صياغتها قديمه جدا

واما الاسم المحفور عليها فهو على مايظهر حديث العهد ويقدر هذا الخنجر بألف ومئتي جنيه اذا بيع بأبخس الاثمان

فصرف المأمور شيخ الصاغه والجوهرجي السوري وأرسل فاحضر شيخ الخطاطين وأراه الخنجر والاسم المحفور على قبضته فقرر اما ان يكون حافره اسلامبوليا او اعجميا لجمال الخط ومهارة حافره

فقال المأمور

ـ هل تعرف بمصر من يقدر على حفر مثل هذه الاحرف فاجابه

ـ كلا ياسيدى

ولما لم يتمكن المأمور من معرفة الفاعل اصدر أمره الى جميع مراكز البوليس بالبحث والتحري

الفصل الثانى

« التهمه »

فى اليوم الثاني الساعة ثمانية صباحا دخل مأمور الضبط الي غرفته الخصوصية فى المحافظة

وطلب تقارير البوليس والرسائل وأخذ يفض التقارير ويتلوها الواحد بعد الآخر فلم يجد بها ماله علاقة بمسألة أحمد باشا

وبينما هو يفض الرسائل اذ دخل عليه جندى من المعية السنية وقدم له طلبا يدعوه لمقابلة باشكاتبها

فسار اليه وقابله فقال الباشكاتب بان سمو الخديوى تكدر لما بلغه ماحصل الليله السابقه فى دائرة احمد باشا من قتل ولده وسرقة نقوده ومجوهراته فامرنى ان اشدد عليكم لبذل الهمه في اظهار الجانين وحسب الامر يلزمكم ان لاتضيعوا الوقت سدى وهاك أمرا يخولكم طلب المساعدة من أى محافظة أو مديرية اذا اقتضي الامر ذلك

فأخذ المأمور الامر ورجع الي المحافظه وفض

الرسائل الباقيه فوجد بها تحريرا بدون توقيع هذ نصه

«مأمور ضبط القاهره سعادتلو أفندم»

«ان كنتم ترغبون اظهار الجاني الذى قتل ابن»
«أحمد باشا وسرق نقوده ومجوهراته قوموا حالا الي»
«عزبه ديلاور بمركز تلا منوفيـه فتجدون رئيس»
«العصابه رضا مع أتباعه فتلقون القبض عليهم فيتضح لكم»
«كل شيء واني لكم من الناصحين»م؟

فدعا المأمور أحد رجال الشرطه وأمره بان يسرع ويدعو سالم (١) أفندي رئيس البوليس العام

فخرج الشرطي وبعد أربعين دقيقـه دخل على المأمور رجـل طويل القامـه عريض الاكتاف ذو جبهة عاليه وعينين سوداوين براقتين تتوقدان ذكاء وكان هذا سالم رئيس البوليس العام

فقدم له المأمور كرسيا وشرح له الحادثه وناوله التحرير وطلب رأيه

---

(١) كان رئيس البوليس في ذاك الوقت كحكمدار البوليس في أيامنا هذه

فتمعن رئيس البوليس في التحرير وقال

يظهر ياسعادة المأمور أن هذه القضية مشكلة جدا وعلى ماأري ان الفاعلين أشداء ذووا بأس

ويظهر أن رضا ليس الجاني الحقيقي ولربما كان اتهامه بهذه القضيه لضغائن بينه وبين أعداء له اتهموه ليضحوه على مائدة أطماعهم هذا اذا كان لرضا من وجود بتلك العزبه

وربما أراد الجانون بهذا التحرير التمويه علينا بوجود رضا خارج القاهرة ليتسني لهم الهروب

فوالحالة هذه يلزمني القيام حالا الي المنوفيه للتفتيش على رضا

فاذا وجدته أقبض عليه وأستنطقه فلربما استدل منه على الجانين اذا أظهرت الادلة براءته

وأرجوا ياسعادة المأمور أن تيقظوا وتنبهوا على عموم رجال البوليس السري بالاجتهاد في البحث والتحري

قال سالم افندي ذلك وخرج فطلب ثلاثة من

رجاله الاشداء الذين يعتمد عليهم في المهات وأمرهم أن يكونوا على استعداد للسفر بصحبته مساء

﴿الفصل الثالث﴾

(الشاب ذو الهيبه)

في الساعة الرابعة مساء سار رئيس البوليس برجاله الى المحطة وركبوا قطار الاكسبريس فصار بهم يقطع السهول كالسهم المارق وله فحيف يطبق الفضاء

ـ وما صارت الساعة سته مساء حتى وقف على محطة طنطا فنزل الرئيس ورجاله وركبوا قطارا آخر الى تلا فوصلوها الساعة التاسعة مساء فقصدوا منزل مأمور المركز ودخلوا عليه وأعلموه بانفسهم فوقف لرئيسه باحترام وأدخله هو ورجاله الي غرفة الاستقبال فقال المأمور

أظن ان حضرة الرئيس حضر لامر مهم

ـ صدقت وأريد منك بعض استعلامات فجاوب

عن كل سؤال القيه عليك

فاحنى المأمور رأسه دلالة على احترامه له وقال

سل ما شئت ياسيدي

ـ هل يوجد بمركزكم عزبة تسمي عزبة ديلاور

ـ على بعد ساعه من هنا تقريبا عزبة كانت تسمي

الروضه وكانت لاحد تجار الاسكندريه الاغنياء ويدعي

كوستيه كرياكو من رعايا دولة اليونان

وقد بيعت منذ خمسه شهور الى ديلاور جركس

ومنذ ذلك الحين اطلق عليها اسمه

ـ كم فدانا تبلغ مساحتها

ـ ستمائة خمسه وعشرين ألف فدان من أخصب

الاراضي وأجودها

وضمنها قصر جميل جدا تحتاطه حديقة غناء تبلغ

خمسه عشر فدانا

ـ هل يقيم بها صاحبها

ـ نعم

ـ هل تقيم معه اسرته

- كلا

- هل تعلم أين اسرته

- كلا

- اني لك العلم بان لا أسرة له تقيم معه

- علمت ذلك منه

- هل لك معرفه به

- نعم فقد زرته مرارا

- هل اجتمعت اثناء زياراتك له بأحد في منزله

- لقد أدهشني ياسيدي ما رأيت في حديقه قصر ديلاور

- وماذا رأيت ياحضرة المأمور

- منذ شهرين بينما كنت جالسا في غرفة الاستقبال بقرب النافذة المطلة على الحديقة رأيت شابا له هيبة الامراء جالسا بقرب نافورة

وكان لون وجهه مصفرا ولكن اثار الجمال ظاهرة عليه

وكان يطالع في كتاب وأمامه رجلان واقفان بادب

واحترام كانهما ياوران يحرسان ملكا او فارسان يحميان أميرا

وقد ظهر لي أنهما خادماه مما عليهما من الملابس ومن هيئة خضوعهما له

فخطر لى أن أسأل ديلاور أفندى عن الشاب ولكني عدلت خوفا من أن يتكدر ويعدني فضوليا

ولما خرجت قاصدا منزلي وجدت خادمي بالباب يحادث مع ساعي بريد المزبه

فلم انتبه لكلامهما بل ركبت دابتي وسرت قاصدا تلا

وفي أثنا الطريق اقترب مني خادمي وقال ببساطه وبدون قصد

— بلغني ياسيدي ان ديلاور افندي هو مملوك ليس الا

فانتهرته وقلت له

ويلك اتجرأ ان تكذب على فقال وقد تغير لونه

لست اكذب ياسيدي المأمور

فقلت — من أخبرك بان ديلاور مملوك

فقال — ساعي بريد المزبه

فقلت ـ وماذا قال لك الساعي

فقال ـ قال لى أن صاحب العزبة غير ديلاوروقد اشار لي بيده عن صاحبها الحقيقي

فقلت ـ وما اسم صاحبها الحقيقي

فقال ـ لقد أخبرني الساعى ان اسمه رضا بك وأوصاني أن اكتم ذلك

فقلت ـ اذا كان يريد كتم الخبر فلماذا اخبرك بذلك

فقال ـ لا اعلم ياسيدى وسبب ذلك اني رأيت رضا بك فاندهشت لما له من الهيبة وجمال المنظر فسألته من يكون هذا الشاب فاجابنى بعد التردد هذا سيدى الحقيقي فسألته ومن يكون اذن ديلاور

فقال ـ هو أحد مماليكه

وأحببت ان استعلم منه زيادة عن ذلك ولكن خروج سعادتكم قطع علينا الحديث

فلما سمعت كلام الساعي تأكدت ان الشاب الذي رأيته في الحديقة هو صاحب العزبة

ولكني اردت ان اسمع ذلك من فم ديلاور

وازدادت رغبتي فى ان اعرف سبب انفراده واختباءه

فقصدت العزبة بعد اربعة ايام فقابلني ديلاور

بلطف حسب العادة وترحب بي وادخلني غرفة الجلوس

فجلسنا نتحادث باحاديث مختلفة فحولت الحديث

الى ماأتيت لاجله فقلت له

عجبا ياديلاور افندي لقد ادهشني انقطاع البك

عن مقابلة زائريه فاجابني

أي بيك تعنى ياحضرة المأمور

فقلت - سيدك رضا بك

وما كدت الفظ كلمة رضا حتى اصفر وجه ديلاور

وارتبك ولكنه تجلد وقال

من اعلمك ان لى سيدا يدعي رضا

فقلت - بلغني ذلك من المزارعين الذين بجواركم فلم

أصدقهم حتى رايت البك فى الحديقه

ولم أفهم لماذا يفضل سعادته الانفراد عن

مقابلة ومجالسة زائريه فكم أود ان أتعرف به

فسكتت ديلاور ولم يجب فعدت الي الكلام وقلت

ارجو منك ان تعرض على سعادته اني أود أن أتعرف به

فاخذ ديلاور ينظر الى وقد لحظت انه يتردد في

ان يبوح لي بوجود سيده فى العزبه أو يكتم ذلك

وأظن انه خطر على باله اني أقصد الضرر لسيده

ولكني رفعت الشك من فكره اذ قلت

اني لا أهتم كثيرا ياديلاور افندي فى معرفة اذا

كان لك سيد ام انت صاحب العزبه الحقيقي

ولكن قلبي مال الي ذلك الشاب الجميل الذى

رأيته في الحديقة فاردت ان أتعرف به لاكون له

صديقا وسميرا في انفراده

فزال الشك من قلب ديلاور وقال

صدقت ياحضرة المأمور فان من رايته بالحديقة

هو سيدي رضا وصاحب هذه العزبه وجميع من بها

من الخدم عبيده ومشتراه

وهو مريض بالسوداء ياسيدي وهذا سبب

انفراده وقد اعتراه المرض بعد وفاة والده ونحن في الشام

فاشارت على والدته الاطباء ان تقصد مصر لتبديل الهواء فحضرنا مع طبيبه الخاص الى الاسكندريه ونزلنا بدائرة امين بك أحد تجار ميناء البصل

وفي اليوم الثاني من وصولنا اشتد على سعادته المرض حتي كدنا نيأس من شفائه

فاشارت علينا الاطباء بان تنقله الي الارياف ونتخذ له منزلا في الخلاء

وكانت هذه العزبه معروضة للمبيع فأشار علينا امين بك بان نشتريها ونقيم بها مع سيدي حتي يتمكن من الصحة فارسلنا واستشرنا والدة سيدي فأجابت الطلب وارسلت الثمن بتحويل على البنك العثماني

ولما تم المشتري أتيت الي العزبه واقمنا بها والحمد لله ان صحة سيدي تحسنت كثيرا عما كانت عليه قبلا وطبيبه يقول بانه سيتم شفاه قريبا وقد حذره الطبيب عن مقابلة الناس ووصف له الانفراد اذ قال انه خير دواء له

ولذلك تراه ياحضرة المأمور منعزلا عن الناس



طالبا الوجده ... من الملبس وقال الا

عليه السؤالا

هل ت ... كان من هذه العزبه

قال ـ خم

قلت ـ ال ... ن اليك ذو ثروة

وظيفة

قال ـ نم ... الا كه فوق الخمسين

ألف جنيـ

قلت ـ

قال ـ

قلت ـ ... دمشق

قال ـ

قلت ـ

قال ـ

... ما أريد معرفته

فا ... شكرته وخرجت

﴿الفصل الرابع﴾

(الدعوة)

وفى اليوم الثاني الساعة التاسعة صباحا بينما كنت جالسا بمكتبي أتلاهي بقراءة بعض الجرائد اذ دخل على ساعي بريد عزبة ديلاور وسلمني ورقة صغيرة مطوية فقراتها وكانت بها ما يأتي

عزتلو مأمور مركز تلا الافخم

نرجو تشريفكم فى هذا المساء لمناولة الطعام معنا ونكون لفضلكم شاكرين سافاما ديلاور

وعند الساعة الثانية بعد الظهر قصدت العزبة وأنا أعلل نفسي برؤية ذلك الشاب الجميل المهيب

فلما وصلت رأيت على باب المنزل ديلاور فاستقبلني بترحاب وأدخلني الى غرفة الاستقبال

وبعد ان جلسنا قليلا قال ديلاور

هل تعلم لماذا يا حضرة المأمور ارسلت بطلبكم

فقلت — كلا فقال

لقد قابلت يا حضرة المأمور سيدي رضا بعد خروجكم

امس واخبرته بما دار بيننا من الحديث

فشعر سيدى لاول وهلة بميل اليك وان لم يرك وامرنى بان احرر لك لادعوك كي تتناول الطعام هذا المساء على مائدته

قلت ـ أخبره أنى لن أنسى هذه المنة العظيمه وهذا اللطف النادر

قال ديلاور ـ أرجو أن تنتظرنى قليلا يا حضرة المأمور حتى أخبر سيدى بحضوركم

قال ذلك وخرج وبعد برهة عاد وقال

ان البيك بانتظارك

وأخذ بيدي وصعدنا الى الطابق الثاني وأدخلني على سيده

ولا أنكر عليك يارئيسي انه ماوقعت العين على العين الا وأخذتنى الدهشه لما لذلك الشاب من المهابة والجلال

وقد تصورته وقتئذ ملكا أو سلطانا

دخلت عليه فابتسم لي وعطف نحوي وأظهر لي

لطفاً دل على طيبة أصله وكرم أخلاقه

وقد مال قلبي اليه وأخذت أنظر الى وجهه الجميل المائل لونه الي الاصفرار قليلا لتأثير المرض عليه

ولما ذا لا يميل القلب اليه وهو فتى غض الشباب لا يتجاوز احدي وعشرين عاما طويل القامه نحيفها بوجه جميل رسمت عليه يد العناية دلائل الشهامة والشرف

وكانت مع تكلفه الابتسام دلائل الحزن والكآبه ظاهرة على وجهه .

وكان ديلاور افندي يمثل أمامه من آن الي آخر لاخذ أوامره واما طبيبه سمعان افندي فلم يكن يفارقه

ولما حان الوقت للعشاء قمنا الي المائده فجلست بجانبه وكان يحادثني وهو يأكل بما يذهب مابالقلوب من الهم

وصارت الساعة عشرة ونصف مساء فشكرت البيك على حسن مجاملته لي واستأذنت وخرجت

فاندهش سالم وقال

لقد شوقتني لمعرفة هذا الشاب ورؤياه ولكن قد قضي عليّ ان اقابله للتحقيق فالتزم ان أكون قاسيا معه كما تقتضيه واجباتي فلا حول ولا

وبعد ان ظلل السكوت على رجل البوليس العظيم ومرؤوسه بجناحيه برهة قال سالم

جاوب عما القيه عليك من الاسئله بخصوص تهمة رضا بك . هل بلغك ان البيك يغيب احيانا عن عزبته

- كلا

- هل هو حقيقة مريض بداء السويداء كما اخبرك ديلاور افندي

- لقد ظهر لي ذلك من اصفرار وجهه

- هل حدثك بما له علاقة بمسألة الجناية في منزل أحمد باشا واظنك . سمعت بها

- كلا بل قضينا الوقت بالمسامرة بما لا علاقة له بمسألة الجناية ولكن ما شأن رضا بهذه المسأله

ـ اعلم ياحضرة المأمور ان هذا الشاب متهم بقتل ابن أحمد باشا وسرقة نقوده ومجوهراته

وحدثت هذه الجناية بمنزل أحمد باشا الذى بالقاهره وقد حضرت للبحث والتحري حتى اذا ظهر لي أن رضا بك هو الفاعل أقبض عليه واسوقه الي القاهره مكبلا بالاغلال

ـ بلغتني الحادثة ولكن متي حدثت

ـ منذ ثلاثة أيام

ـ لقد قلت اني اقبض عليه اذا ظهر لى انه الجاني ولكن قبل مسيرنا إريد أن آخذ رأيك فيما أريد فعله

فقد عزمت على ان اتخفى بزي تاجر غلال واقصد العزبه غدا بمفردى وا كتشف الحاله

ثم تقصد انت العزبه بعد ساعه من ذهابي وتقابلنى هناك مقابلة صديق له معرفة قديمه بي

ـ سأعمل حسب رأيك يارئيسي

ـ اذن أنا ذاهب الآن

قال ذلك رئيس البوليس وخرج فقصد أحمد

الفنادق ليقضي ليلته فيه وأرسل أحد رجاله فابتاع الملابس اللازمة فلبسها ثاني يوم صباحا وقصد العزبه مع رجاله فقابلهم أحد الخدم وأدخل الرئيس قاعة الاستقبال وبقي رجاله خارج الغرفة

وكان بالغرفة خواجا جالسا فى صدرها فاقترب منه سالم وجلس بجانبه وقال

هل حضرتك من اصحاب الاطيان بهذه العزبة

فأجابه الخواجا

- انا تاجر غلال ياسيدي وقد حضرت لمشتري الغلال

- هل يوجد غلال للبيع بهذه العزبه

- نعم وقد علمت من أحد السماسرة بدراجين لما كنت هناك لهذا السبب بان الحنطه بهذه العزبه كثيره فحضرنا وشاهدنا الغلال ودفعت لصاحبها الثمن الموافق فأبي ان يبيعها الا بثمن غالي فتركته وشأنه وسافرت

وفى خلال المدة التي تغيبتها عن العزبه تحسنت اثمان الغلال وطلب مني جانب للاسكندريه فرجعت لاتفق مع صاحب العزبه على الثمن

- وكم تبعد دراجين عن هنا ياحضرة الخواجا
- كيلو مترا ونصفا تقريبا
- كم تفتكر مقدار مابالعزبة من الغلال وكم مقدار ماطلبت من صاحب العزبه
- يلزمني مقداراعظيما من الارادب ولكن يوجد للبيع عند صاحب العزبه الف ومئتا اردب فقط
- هل الغلال طيبه
- نعم ونظيفه جدا ولذا تراني مستعدا لدفع مائة وعشره قروش عن كل اردب
- هل يوافقك ان نشترك في شرائها
- هل حضرتك من تجار الغلال
- نعم وانا من جهة المنصوره
- ما دام الامر كذلك دعني اشتريها جميعها بمساعدتك لي وبعد الاتفاق مع صاحبها آخذ منك خمسة غروش ربحا عن كل أردب

وقبل الخواجا بعد التي واللتيا أن يأخذ ثلاثة غروش عن كل أردب وأظهر رئيس البوليس أنه يدفع

له بعد الاتفاق مع صاحب العزبة على الثمن

ودخل وقتئذ ديلاور فقطع عليهما الحديث

وترحب بهما وجلس بجانب الخواجا

فاخبراه بمطلوبهما فقال

لا يوافقني بيع الاردب بأقل من ماية خمسة

وعشرين قرشا صاغا

وبعد مداولة طال أمدها رفض ديلاور ان

يتنازل عن باره واحده

فقال الخواجا ندعك الى الغد لتراجع نفسك

وتخيرها في قبول الثمن الذي عرضناه عليك

وأنا ذاهب الآن الى دراجين لاشغال ضرورية

وسآتي غدا لادفع ثمن الغلال

قال الخواجا ذلك وخرج

فارسل سالم في أثره احد رجاله وأمره بان يتبعه

عن بعد ويتجسس اخباره

وما كاد يخرج الخواجا حتى دخل المأمور واظهر

الدهشة اذ رأى سالم وهجم عليه وعانقه عناق المشتاق

لصديق لم يره منذ زمن

فقال ديلاورو كان حاضرا

هل حضرته اخوك ياحضرة المأمور

ـ هو صديق لي لم أره منذ عشر سنوات

والتفت الى سالم وقال

لماذا أنت هنا أيها الصديق فأجابه

أتيت لمشتري الغلال اذ قد بلغني انه يوجد مقدار عظيم منها في هذه العزبه

وكنت عازما لو لم تأت ان أمر عليك بعد انتهاء البيع لاني اكثر اشتياقا منك اليك

وخرج ديلاور لبعض اشغال وترك المأمور ورئيسه في الغرفه منفردين

فقال المأمور ـ ماذا فعلت ياسيدى

ـ شككت ياحضرة المأمور في أمر خواجا كان هنا يدعي انه تاجر غلال فارسلت أحد رجالي في أثره وعزمت على ان ابيت هنا الليله واسير غدا الى دراجين

ـ هل ترغب يارئيسي ان احضر غدا

ـ نعم فلربما احتجت اليك

وما زالا في حديث حتى الساعة خمسه مساء فقصد المأمور تلا ليبيت فيها وأما الرئيس فبات فى العزبه الي الصباح

أفاق الرئيس الساعة السابعة صباحا فدخل غرفة الاستقبال مع ديلاور وبينما هما في الحديث إذ دخل الخواجا عليهما وطلب من ديلاور أن يوافقه على الثمن

فرفض ديلاور ان يبيع باقل من مايه خمسه وعشرين قرشا صاغا الاردب

ولما لم يحصل بينهما اتفاق استأذن الخواجا وخرج مدعيا ان عنده أشغال ضرورية تمنعه عن الاقامه بالعزبة

وافترق الخواجا عن السمسار فسار هذا الي دراجين والخواجا الى تلا

وانتظر رئيس البوليس المأمور حتى اتي من تلا وطلب منه أن يسير معه الي دراجين

فقبل وطلبا من ديلاور الركائب لتحملهما الي العزبة المذكورة وتعود بهما

الفصل الخامس

﴿ رضا سيد ديلاور ﴾

بينما كان عمدة دراجين جالسا فى منزله «دواره» يحادث بعض الاهالي بشأن الزراعه اذ دخل عليه المأمور ورئيس البوليس

فقابلهما ببساطه سكان القرى فى تلك الايام واكرمهما ما امكنه واجلسهما مكانه وجلس مقابلا لهما على مقعد خشبي

ودار الحديث بين الثلاثة عن الزراعه وعن المحصول السنوى

فحول رئيس البوليس الحديث بمهاره الي ما أتى لاجله فقال

هل ياحضرة العمده عزبة ديلاور القريبة منكم من زمام بلدتكم

- نعم ياسيدى

- هل لك معرفة تامة باصحابها

- أعرفهم جميعهم ياسيدي لان أكثر مزارعي

دراجين يشتغلون هناك

ـ ومن هو صاحب العزبه

ـ أظنه ديلاور

ـ اذن مابلغني من أن للعزبة صاحب خلاف ديلاور كذب

ـ ومن أخبرك أن لها صاحب خلاف ديلاور .

ـ أخبرني الحقيقه اذ قد بلغني الخبر من المزارعين

ـ على ما أعلم ان صاحب العزبه هو ديلاور لان العزبه مسجلة باسمه

ولكن يوجد بالعزبه شاب لا يتجاوز احدي وعشرين ربيعا يقيم في الطبقة الثانية من المنزل ولا يخرج منه الا للنزهة بالحديقه وعلى مايظهر انه عليل و...

فقاطعه الرئيس وقال

ـ وكيف علمت ذلك

رأيته مرة يسير الهوينا في الحديقه فاحدقت فيه النظر فاذا به يكاد يشابه الموتي اصفرارا

ومما يؤكد قول المزارعين من أن هذا الشاب

فهو صاحب العزبه الحقيقي ذلك اني رأيت ديلاورمر واقفاً في الحديقة امامه بكل احترام يتلقى أوامره

وقد بلغني من أحد خدمه انه سيد ديلاور صاحب تلك الاراضي

وفي يوم ماوجدت الشاب المذكور باقرب من باب الحديقه فتقدمت لاقبل يده فابتسم لي ومد يده وصافحني وسألني عن شؤون الزراعة بدراجين

فقال سالم

- هل تعرف اسمه

- اسمه رضا بك

- هل بلغك انه يغيب أحيانا عن العزبه

- أؤكد لحضرتكم انه منذ حضر لم يخرج من منزله

- وخدمه

- بلغني ان ديلاور ذهب الي تلا مرتين وعاد في اليوم ذاته

ومنذ عشرة ايام ترك العزبه سمعان افندي طبيبه الخاص وعاد اليها بعد ان غاب يومين عنها

هل تعلم اين كان سمعان افندي هذين اليومين

ـ كلا

ـ هل رأيت أو بلغك ان صديقا مازار رضا بك أوخادمه ديلاور

ـ يزورهم تاجر يدعي أمين بك وأظن انه من الاسكندرية وكان كلما زارهم يصرف عندهم يومين أو ثلاثه

ـ ومن خلافه

ـ حضر مره الخواجا جورجي وكيل الخواجا طناشي واستلم الاقطان من العزبه وسافر وزارهم أيضا تاجر غلال يدعي الخواجا كوستي منذ شهر لاشترى الغلال وكان أمس في العزبه لهذا السبب

ـ هل لك معرفة بالتاجرين جورجي وكوستي

ـ معرفتى بالخواجا جورجي قديمه وهو مشهور فى هذه الجهات لان عموم الاهالي عملاؤه ولكنى لم أنظر الخواجا كوستي الا مرتين منذ شهر وأمس فقط

ــ هل أخبرك الخواجا كوستي عن محل اقامته

ــ كلا

ووقتئذ دخل السمسار الذي كان مع كوستي وبيده عينات غلال فقطع الحديث اذ قال مخاطبا سالم

انظر يا حضرة التاجر هذه العينات

فأخذها سالم واظهر انه يفحصها ثم ارجعها له وقال هذا ليس بمطلوبنا

ورأى الرئيس ان العمده لا يعرف عن رضا اكثر مما ذكر فاستأذنه هو والمأمور بعد ان شكرا العمده على حسن احتفاءه بهما وخرجا قاصدين العزبه

فقال المأمور بعد ان ابتعدا عن العزبه

مارأيك يارئيسي بهذه المسأله فأجابه

يظهر لى ان رضا بريء من هذه التهمة ولكن لا يلزمنا ان نجزم بذلك الا بعد اتمام التحرى

فيجب علينا والحالة هذه ان نطامه على ما اتهم به ونأخذ أقواله وأقوال خدمه ونفتش منزله والعزبه فاذا اتضح لنا برائه نتدبر فى المسأله

وبناء على ذلك أرجوك ان تمهد لي مقابلته وتخبره لماذا أتينا وتوصيه ان يفسح لنا المجال لاتمام التحقيق

الفصل السادس

عين الحياة تكاتبني

في صباح اليوم الذى قصد فيه الرئيس والمأمور دراجين عند الساعه السادسه ونصف صباحا خرج رضا بك الى الحديقه بعد اداء واجباته الدينيه ليفرج بنظره الى الازهار ماعلى قلبه من الهموم .

وكانت الشمس قد فرشت اشعتها الذهبية على ورود الحديقهوازهارهافزادت لونها بهاء

وخرجت الطيور من أوكارها تغرد بأصواتها الشجيه طروبة باشعة الشمس الذهبيه ولسان حالها يسبح خالق البريه فبينما رضا يسير فى الحديقة يشتت الافكار لاهيا عن تلك المناظر التى تدهش الابصار اذ اقترب منه طبيبه سمعان فرآه كئيبا فقال

مابال سيدي البيك حزينا اليوم

لماذا لاأحزن وأنا بعيد عن وطني ولا أنكر

عليك ياطبيبي اني استيقظت اليوم منقبض النفس

لماذا لاأحزن ياسمان ولم لاألوم نفسي باطاعتي

لاولئك الذين أغروني بترك وطني وسهلوا لى طرق

الفرار الي مصر

فلو بقيت في دمشق وسلمت نفسي الي العدالة

لكان افضل لى ولكن ماذاكان يحكم علىّ وأنا برىء

أليس وجودي بين أهلي وأصدقائي أفضل من

هذا المنفي المر

عزيزي – الست الآن كمسجون أقاسي عذاب

الافتكار فيما اتهمت به ظلما فتأكد انى اذا ابتسمت

انما أبكي

فكيف أبتسم وقلبي مفعم بالاحزان وكيف أفرح

وفؤادي مملوء بالاتراح

صبرت وطلبت الفرج ولكن أحزاني واتراحي

آلت ألاتفارقني وصرت اطلب الخروج من هذاالموقف

فلم أرى امامي الا العثرات

أهلي وأحبتي تخلوا عني . أصرخ انى مظلوم فلا يصغون الى اطلب الموت فيهرب مني . افتكر في ماضي حياتي لربما اقترفت ذنباً يستوجب عذابي ولكن عبثاً رأيت ذلك

صديقي ليس لي صبر على احتمال هذا العذاب

قال رضا ذلك واجهش في البكاء فتأثر الطبيب وبكى ايضا

فبينما هما كذلك اذ دخل عليهما ديلاور وبيده تحرير فقدمه لسيده فقال

ماهذا ياديلاور

ـ تحرير من دمشق وصل اليوم ياسيدي

ـ كفاني ماورد لى من التحارير التى كلها معميات ولا فائدة لى منها

مزقه اربا ياديلاور وعلى ظنى انه يشابه ماسبق فلا تعد تأتيني بتحارير فقال ديلاور

ـ سيدي - - -

فقاطعه رضا

- اغرب عنى

فقال الطبيب - ماهذا الانفعال ياسيدى تنبه لما أنت فيه

- دعنى ياعزيزى فما عدت أهتم بالحياه

- كلا لااتركك وانت بهذه الحالة المزعجه

فبكى رضا بكاء مرا

فقال الطبيب متأثرا

هدىء روعك ياسيدي واسمح لي بفض التحرير وتلاوته لربما يكون فيه الفرج

ولم ينتظر سمعان جواب سيده بل فضّ التحرير وأخذ يتلوه امام رضا

سيدي واخي العزيز رضا بك

قلمي يقصر عن تعبير مابي من الاشواق التي لايعلم بها الا الواحد الخلاق وكفي بالقلب دليلا

سيدى - لم يستجد بقضيتكم شيء الآن وقد تحرر لجدكم الصدر الاعظم مرارا ولكن لم يأتنا منه ردا

واليوم اتفق سعيد باشا مع والدتكم ان يرسلوا
... اغا ومعه التحارير اللازمة لعرضها على فخامة جدكم
بلا ... ثانية بخصوص قضيتكم وسيسافر بعد أربعة أيام

وقد أخبرتني والدتكم سرا انه قد حضرت أمس
خادمة ع . . ح واخبرتها بان سيدتها اكتشفت سرا
ترغب ان تحرر لكم عنه وسيكون داخل الخطاب
الآتى خطابها

توجد أشياء كثيرة غير ممكني ايضاحها الآن
وفهمكم كفايه عطا

وفى ذيل التحرير

سافر عمكم احمد افندى منذ اربعين يوما وبعد عشرة
أيام حضر من السفر وطلب مقابلة والدتكم وأخبرها
انه يريد السفر الي الاستانه صحبة ولده أمين بك

والتمس منها ان تدفع له راتبه السنوي سلفا لانه يريد
مقابلة جدكم ليعرض عليه قضيتكم ويلتمس منه تعيين
ولده باحدى مصالح الحكومه

فبعد ان شاورت سعيد باشا دفعت له الفا ومئتي

جنيه فاستلم عمكم المبلغ وسافر في اليوم الثاني ولم يرد
عنه خبرا للآن ؟   عطا

وبعد ان أتم الطبيب قراءة التحرير قال رضا
عين الحياه مرادها تحرر لي عن أشياء سريه اكتشفتها
ان هذا لمن العجب

كيف تحرر لي والمواصلات انقطعت بيننا بعد
وفاة المرحوم والدي باسبوع نظرا لما حصل بيني وبين
والدها من النفور

انظر ياسمعان افندي كيف يموهوا عليّ ان تحاريرهم
كلها كاذبه لا صدق فيها

هل تصدق قولهم من انهم يريدون ارسال بخيت
اغا لمقابلة جدي ولماذا تأخروا للآن عن ارساله

جميع تحاريرهم مبهمة لا يفهم منها شيء فلماذا لا يخبروني
بالحقيقه فارضخ لاحكام ربي

فعدم وقوفي على الحقيقة شتت أفكاري واوقعني
في عذاب لا اخرج منه الا الى القبر

عين الحياه ستحرر لي . هل هذا حقيقي . هل

احلم ام أنا في اليقظه

ومر أمام مخيلته شخص حبيبة بل زوجة قضت الاقدار ان تبعده عنها

تذكر رضا ما مضي وما يقاسيه من بعده عن وطنه وعمن يهواها قلبه فان انيناً محزناً وأذرف الدمع مدرارا

فقال الطبيب سمعان

عليك بالصبر باسيدى فسوف يأتيك الفرج

ـ تقول والدتي في التحرير ان عين الحياة ستحرر الي فاني لها ذلك والمراقبة عليها شديدة

ـ لاتيأس ياسيدى وانتظر البريد الآتي فربما يرد تحرير من عين الحياة ضمن تحرير والدتكم

ولكن سفر عمكم فى وقت كهذا بلبل أفكارى ولم أفطن بعد للسبب فاجابه رضا

ألم تفهم ما بالتحرير من أن عمي سافر ليعرض قضيتي على جدي الصدر الاعظم و...

فقاطعه ديلاور اذ قال

سيدي عمكم ...

فانتهره رضا وأمره بالخروج وقال
من يذم عمي امامي لا أحسبه الا عدوا لى

الفصل السابع

التحقيق

وما كاد يخرج ديلاور من غرفة الاستقبال من امام سيده رضا حتي تقابل وجها لوجه مع المأمور ورئيس البوليس

فقال المأمور لديلاور

هل سعادة رضا بك في الغرفه

- نعم ياحضرة المأمور هل تريد مقابلته
- هو كذلك فادخل واستأذن انامنه

عاد ديلاور فدخل الغرفة وبعد برهة خرج وقال انه اذن لكما بالانتظار

فدخل المأمور أولا وبقي الرئيس خارجا برهة ينتظره حتي عاد اليه وقال

اخبرته بالمسألة فقبل بها يا سيدي فادخل

دخل رئيس البوليس وهو فى اشتياق لان يرى

رضا وكان هذا فى صدر الغرفة منتظرا دخوله

وما كاد يظهر سالم على باب الغرفة حتى وقف رضا

وتقدم اليه باشا وقال

أهلا بسعادة الرئيس

فمال اليه قلب سالم وقال في نفسه

حقا ان هذا الشاب مهيب وكذب والله من

قال انه الجاني فمن يصدق ان صاحب هذا الوجه المهيب

الجميل لصا سفاكا ولكن سيظهر كل شيء من التحقيق

جلس الرئيس بجانب رضا ونظره لا يرتفع منه كانه

يفحص سريرته من ملامح وجهه

رأى الشهامه منطبعة على ذلك الوجه الاصفر فقال

يخاطب رضا

لابد ان سعادتكم في اشتياق لمعرفة ما أتيت لاجله

ـ صدقت ياسعادة الرئيس لان لابد لحضور

رئيس البوليس العام الي عزبتنا من سبب

- انك متهم بتهمه عظيمه

فقال رضا بدون ان تتغير ملامحه

- ومن الذي اتهمني ولماذا اتهمت

- منذ ثلاثة أيام في الليلة الخامسة من هذا الشهر الساعه الواحده بعد نصف الليل سطت اللصوص على منزل احمد باشا وقتلت ولده وسرقت ما وجدته من النقود والمصاغ الذي كان بخزانة من الحديد بغرفة القتيل فقام المأمور والمحافظ لضبط الواقعة وأجريا التحقيق فوجدا خنجرا بجانب القتيل محفورا على قبضته اسم « رضا »

وفي اليوم الثاني استلم مأمور الضبط من البوسطه رساله بدون توقيع ومضمونها انك الجاني ومذكورا بالرساله اسم هذه العزبة ووجودك بها

فأرسل مأمور الضبط بطلبي وأمرني أن أقوم بملء السرعه وأتحقق وجود عزبة ديلاور ووجودكم بها واجري التحقيقات اللازمة واخذكم انتم وخدمكم الى القاهره معي

فأسرعت وأخذت القطار الى تلا وقابلت حضرة المأمور
أي صديقي هذا واطلعته عما أتيت لاجله فاخبرني
بكلما يعلمه عنكم مما جعلني ان أثق ببراءتكم واتفقت
أنا وحضرة المأمور على ان نأتي ونجري التحقيق

فأجابه رضا

أيتهموني باني قاتل ولص فلا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم قال ذلك وقد تغير لونه واجهش في البكاء

وكان ديلاور واقفا على الباب يسترق السمع فما
أتم الرئيس كلامه حتى دخل وصاح كمن أصيب بجنون

ماهذا الافتراء ياسعادة الرئيس فهل يصدق ان
يكون أعظم رجل بدولة آل عثمان لصا قاتلا فارجو
يا . . .

فقاطعه سمعان قائلا

صه هذا ليس من شأنك

فانتبه وقتئذ رضا وقال لديلاور

اخرج من هنا واذهب لتدبير أشغالك

فأطاع ديلاور رغما عنه وخرج

فقال سمعان

أرجو ياسعادة الرئيس ان لاتغضب من كلام ديلاور لانه قال ذلك حباً بسيده

وأظن ان سيدي لايقوى على مجاوبتك لشدة تأثره فأنا أنوب عنه بذلك

فقال رضا

لا بل أنا الذى بجاوب ياسعادة الرئيس

﴿الفصل الثامن﴾

(المؤامرة ضد جلالة السلطان)

ففتح الرئيس محضرا وقال

جاوب على الاسئلة الآتيه

- ماسمك
- انا رضا ابن فائق باشا مستشار الدولة العثمانيه سابقا
- اين ولدت
- ولدت بالاستانه

ـ كم عمرك

ـ ابلغ احدي وعشرين عاما

ـ ماصناعتك

ـ باشكاتب العسكريه بالمرضي الخامس وقائمقام به

ـ لماذا تركت وظيفتك وأتيت مصر

ـ اتهمني بعض الاشرار بالاشتراك بمؤامرة ضد جلالة السلطان فأشار علي أصدقائي بالهروب حتى تظهر الحقيقة وتبرأ ساحتي

ـ هل لك أعداء يطلبون هلاكك حتى وشوا بك ليضحوك على مذبح اطماعهم

ـ لااعلم

ـ أرجو أن لاتكدرك أسئلتي واعلم انك اذا أطلعتني على كل شيء يكون سبب خلاصك من التهمتين

ـ لم أتعود المراوغه

ـ اخبرني ماالذى تم في قضية المؤامره حتى الآن وكيف تسنى لك الهروب من دمشق

ـ لاأعلم تماما ماذا جرى بعد فراري من سوريا

وقد وردت لي عدة رسائل من والدتي ولكنها لم تذكر لي بها ما يختص بقضيتي

وأهم رسائلها رساله وردت لي منذ شهر تعدني بها بأني سأخرج بريئاً مما اتهمت به

أما كيفية هروبي . فقد دخل على الباش اغا في ليلة اليوم الثاني من شهر سبتمبر سنة ١٨٧٣ الساعه الثانية بعد نصف الليل وكنت نائما فأيقظني وقال

حمدي بك أحد أعضاء ديوان ادارة العسكريه بدمشق يطلب مقابلتك حالا

فوضعت ردائي على كتفي وخرجت لمقابلته وسألته عن سبب قدومه الي في مثل تلك الساعة المتأخره

فأجابني بلهجة ذعرت لها

- يجب ان تسافر حالا

فقلت - الي أين

فقال - الي محل أمين تختفي فيه من انظار البوليس

فقلت - ولم ذلك اذا كنت لم اجن ذنبا يقتضي فراري

فقال - الوقت ثمين ياعزيزي فهيا واهرب قبل ان

يقبض عليك

فقلت — لاأخرج من هنا حتي اعلم السبب

فقال — أقول لك بالاختصار اني بينما كنت الليله بمنزل المشير زائرا وبصحبتي عثمان بك وحمدى بك اذ دخل علينا أحد الياوريه واعطي المشير اشارة برقيه : ردت من الاستانه

فأخذها المشير وفضها وقراءها فظهرت على وجهه امارات البغته وقام مسرعا وخرج

وبعد برهه عاد وقال

أرجوكم المعذره لاني أريد أن أخلو بنفسي

وكان يقول ذلك اذا أراد أن يصرف زائريه فقمنا للخروج فامسك بي وقال

ابق هنا

فرضخت لامره وعدت الي المقعد الذي كنت جالسا عليه حتي خرج الزائرون

ولما خلا بنا المكان تقدم مني المشير واخرج الاشارة وبدون ان يفوه بكلمة ناولها لي

فأخذتها بيد مرتجفه وتلوتها وكان بها ما يأتي

مشير العرضي الخامس دولتلو افندم

اكتشفت اليوم مؤامره ضد جلالة السلطان لهلاك جلالته وقلب هيئة الحكومة الحاضرة ومن أعضائها رضا بك ابن المرحوم الوزير فائق باشا الكبير ورضا بك هذا باشكاتب محاسبة العسكريه بالعرضي الخامس الآن تحت رئاسة دولتكم

فقوموا حال وصول اشارتنا هذه بقوه كافيه للقبض عليه وضبط جميع اوراقه وارساله مكبلا بالحديد الي الاستانه   السر عسكر «ناظر الجهاديه»

حسين عوني

فاخفيت كدرى وأظهرت الاندهاش وسألته عن رأيه بهذه التهمة فأجابني بكدر

يلزم ان نصدع للامر وننفذه

فقلت — ومتى ترغب تنفيذه

فقال — يجب علي ان انفذه حالا ولكن نظرا لحبي لرضا بك اجلت التنفيذ الى الغد الساعه اثنين عربي صباحا

وأمرني ياعزيزي رضا أن أكون بديوان العسكريه غدا الساعه واحده اذ قد عزم ان يرسلني ضمن لجنة التنفيذ للقبض عليك ونبه علي ان اكتم ذلك وامرني بالانصراف

وكان قصدي لما خرجت من عند المشير ان آتي رأسا اليك لاعلمك بالمسأله

ولكني امتنعت اذ لحظت انسانا يتبعني عن بعد وخوفا من ان يكون جاسوسا أرسله المشير يقتفي أثرى سرت لمنزلي كي اخدعه .

وبقي من ظننته جاسوسا مقتفيا أثري حتى دخلت منزلي واغلقت الباب

وأردت أن أتأكد اذا كان لا يزال موجودا فصعدت الى الطبقة الثانيه وفتحت النافذة قليلا بتأن خوفا لئلا يكون امام المنزل فيشعر بذلك

ولكنه كان قد رجع من حيث أتي حال دخولى منزلى فخاطرت ياعزيزى رضا واتيت اليك بنفسى لتتمكن من الفرار

ولا أنكر عليك ياسعادة الرئيس ولو انني بريء مما اتهمني به الاشرار ولكن أصابني رعب شديد وخفت ان أقع بيد رجال البوليس ورأيت أن أستشير والدتي قبل فراري

دخلت على والدتي بغرفتها وشرحت لها ماحدثني به حمدي فبكت بكاء فتت كبدي حتى كدت ان اقلع عن الفرار

ولكنها قالت رغما عما تقاسيه من ألم الفراق

سر ياولدي المحبوب الي احدي قرانا واختفي بها فالعناية تكون معك وتظلل بجناحيها عليك فتخفك عن أعين الاشرار الذين أوقعوك بتهمة انت بريء منها

قالت ذلك وازدادت بكاء فبكيت فقالت

سر يلولدي بحراسة المولي فانه أفضل لي أن أقاسي ألم فراقك من ان اراك تقاسي الذل في سجون لاتصلح ان تكون الا ماوى للحيوانات قالت ذلك وضمتني الي صدرها وقبلتني مرارا واذ حبت مني واختفت خوفا من ان اطيل الاقامة بالسراى فيقبض علي

فخرجت من الغرفة وقصدت غرفة خادمى الامينين ديلاور ومحمود وأمرتهما بان يعدا الخيل اللازمه للسفر

خرج ديلاور من غرفته لاعداد الخيل وما كاد يقترب من الباب الخارجي ليفتحه حتى سمع وقع اقدام كثيره خارجه

فصعد الى الطابق الثاني الى غرفة تطل نافذتها على الشارع فرأى من داخل زجاج الغرفة أربعة من الشرطه واقفين امام الباب شاهرين السلاح فنزل مسرعا واخبرني بذلك فانذعرت وأصابني خوف شديد حتي يئست من النجاة

فلحظ ذلك ديلاور وقال لي

لاتخف ياسيدي فلنا باب آخر للنجاة

فقلت ـ وكيف نجوا ياديلاور

فقال ـ نخرج الي الحديقه ونتسلق السور الي بستان وراءنا

فقلت ـ يلزمنا خيلا للفرار بواسطتها

فقال ـ بعد ان نتمكن من الخروج من البستان

احضر لك الخيل

ولم نضع الوقت سدي بل أسرعنا الي الحرم ومنه الي الحديقه فتسلقنا الاسوار الي البستان ومنه الي طاحونة ملكى ورجع ديلاور يحتال في احضار الخيل تاركا معي خادمي محمود وصديقي المخلص محمود بك

قصد ديلاور الاصطبل ولكن قبل ان يصله رأى رجال الشرطة يمشون ذهابا وايابا على مقربة من الباب ولما رأي انه من المستحيل وصوله الي الاصطبل رجع قاصدا الطاحونه ليخبرني بذلك

ولكن خطر على باله رأي كان فيه الصواب وهو ان يقصد منزل عطا افندى ... أحد أصدقائي ويطلب منه الخيل اللازمه

قصد منزل عطا افندى ... واذ وصل طرق الباب وبعد قليل سمع وقع اقدام ثم صلصله المفتاح بالباب الذى فتح بتأن وظهر منه عطا افندى بثياب النوم

فاخبره ديلاور بالامر بالاختصار وطلب منه الخيل فاسرع عطا افندى الى الاصطبل وأمر سائسه

بأن يسرج الخيل بمله السرعه

ولما تم أعدادها خرج بها عطا افندي وديلاور قاصدين الطاحونه بعد ان اخبر صديقي سائسه بان يخبر عائلته بسفره لامر مهم

فودعت حمدي بك وشكرته على صداقته ومحبته لي وسرت وبرفقتي محمود وديلاور وعطا افندي

سرنا بسرعة حتى قطعنا المدينة فسألت عطا فندى الرجوع شاكرا له مساعدته لي فرفض وقال

لا أرجع حتى تخبرني عن سبب سفرك في وقت كهذا في هذا الليل الدامس

فقلت — ألم يخبرك ديلاور بما جرى

فقال — اخبرني ان رجال الشرطة يحتاطون منزلك وانك تريد الخيل للفرار

فشرحت له ماحصل تماما فتكدر وقال

— الاوفق ياصديقي العزيز ان تقصد قرية من املاكي بعد عن دمشق أربعة ساعات فهى خير مأمن لك

فوافقت على رأيه وقبل بزوغ الفجر وصلنا القريه

ونزلنا بمنزل صديقي الخاص

وبقي معنا عطا افندي ساعة ونصف وقال لي

يجب ان أذهب الى دمشق ياصديقي وسأخبرك

يوميا عن كلما يحصل بخصوص مسألتك

واذا رأيت ان الامر يحتاج الي حضوري فتأكد

اني لاأبخل بذلك عليك

قال ذلك وخرج فركب أحد الخيول قاصدا دمشق

وفي اليوم الثاني وصلني منه تحرير قال فيه

أحاط رجال الشرطه امس بمنزلكم وحضر المشير

والوالي والقاضي واثنان من المجلس العسكرى ودخلو

الدائره وطلبوك

فلما اخبرهم خدمك بغيابك هجموا على الحرم قسرا

وفتشوا فيه عنك ولما لم يجدوك بعد تفتيشهم عموم

غرف المنزل خرجوا

وسأكون عندك غدا لاشرح لك الخبر بتمامه وحسب

امر سعيد باشا الوصي عليك اطلب منك عدم الخروج

من المنزل وتكون على حذر اذ ان الاوامر صدرت

الى ثلاثة طوابير من عسكر السوارى للتفتيش عليك بعموم جهات الولايه

وسأكون عندك غدا مساء ان لم يحدث ما يمنعني عن الحضور لان المراقبة علي وعلى جميع أصدقاءك شديده

فلما فرغت من تلاوة التحرير ارتعبت وزاد خوفي لئلا تأتي الشرطة فتجدني فى القرية فتقبض عليّ

وبينما كنا عند الساعة خمسة عربي مساء نمضى الوقت بالحديث لنذهب ما بنا من الخوف اذ دخل علينا وكيل صديقي عطا افندي متغير اللون وقال

اطفئوا الانوار واتبعوني حالا لاننا في خطر

فتبعناه مسرعين فنزل بنا الي قبو مظلم جعل مخزنا للغلال وفتح صندوقا كبيرا مملوءا بالحنطه من اعلاه ووضعني فيه فوق الحنطه وغطاه

ومثلما فعل بي فعل بديلاور ومحمود بان وضعهما بصندوقين آخرين وغطاهما ونبه علينا بالسكوت وخرج

وبعد نصف ساعه تقريبا سمعنا باب القبو يفتح وانسانا يقول لابد ان نفتش كل مكان

فبعد أن فرغ الرجال من تفتيش القبو فتحت طاقات الصناديق من الاسفل ليتأكدوا اذا كان حقيقة بها غلال وسمعت أحدهم يقول

احضروا لنا سلما

ولم يمض الا القليل حتى وضع السلم على الصندوق المختبىء به ديلاور فارتعب المسكين وكاد يصرخ لو لم يضع الشرطي يده على فمه ليمنعه عن الكلام وقال الى رئيسه الضابط

ان الصندوق مملوء بالحنطة ياحضرة الضابط

وفتش الثانى والثالث وكان لما رآنى أنا ومحمود أشار لنا بالسكوت بان وضع أصابعه على فمه وأنكر وجودنا

ثم سمعت الضابط يقول

لا وجود للقوم هنا فهلموا بنا

وما خرج القوم حتى تنفسنا الصعداء وهدىء روعنا ولكننا لم نخرج من مخبئنا حتى الساعة الثامنة عربي مساء اذ دخل وكيل عطا افندي وقال

اخرجوا فقد زال الخطار

فقلت وكنت لأأزال داخل الصندوق

هل تركوا القرية فقال

تركوها بعد ان فتشوا جميع منازلها وخوفا لئلا يعودوا الي التفتيش عزمت على ان أضعكم بمحل أمين لا يهتدون اليه

ولما خرجنا من الصناديق قال

أتبعوني بدون أن تفوهوا بكلمه

فخرج بنا من المنزل وسار بنا في الخلاء حتى قطعنا منازل القريه وقصد بنا مغارة في جبل قريب من القرية غير مطروقة لوعورة مسالكها ولما وصلنا قال الوكيل

هذا مخباء لا تهتدي اليه الا باليسه فدع عموم بوليس دمشق يجوب سوريا ولكنه لا يهتدي الى هذه المغاره

وكانت المغارة نقرا في الصخر بطول ستة أمتار وعرض ستة أيضا واذ دخلناها قبيل الفجر وجدنا بها ثلاثة بطقات «مراتب» للنوم وكرسيين ومنضده فعجبنا لوجود هذه المفروشات بها فلحظ ذلك

الوكيل فقال

كنت واضعا العيون والارصاد في جميع طرقات قريتنا كتنبيه سيدي عطا لئلا تؤخذون على غره وبحثت لكم عن ملجاء مجهول فلم أرى أوفق من هذه المغارة فأرسلت أحد الرجال فنقل اليها هذه المفروشات وكنت قد نبهت على الرجال اذا رأوا أحد الغرباء آتيا عن بعد يسرعون الي ويخبروني بذلك فاذا كان جاسوسا فلا يصل القريه حتي أكون خبأتكم بمكان لا يهتدى اليه

وكنت قد صممت على السهر ليلا ونهارا فجلست على باب البيت الي الساعه الخامسه فأتانى أحد الرقباء مسرعا واخبرني بقدوم شرذمه من الجند مع ضابطين من جهة دمشق وقاصدين قريتنا

فاسرعت وخبأتكم بالصناديق ظنا منى انهم لا يتمكنون من معرفة مخباءكم

ولكن أتي ذلك بغير المراد ولولا ذلك الضابط والانسانيته لوقعنا فى المهالك

وقد طلب الملاحظ من رئيسه سرعة السير الى غور طبريا ليصلوا اليها قبل بقية الجند حتى اذا وجدوك فيها قبضوا عليك فيطير صيتهم ويكسبون ثناء رؤساءهم

وقد قال لي الملاحظ قبل أن يرحلوا عن القريه

لربما ياحضرة الوكيل يحضر غدا غيرنا من رجال الحكومه للتفتيش فقل لهم

اليمباشى احمد ومصطفى أمين الملازم سبقا كم الي غور طبريا

قال دلك وضغط على يدي ضغطا شديدا ولم أفهم لماذا وسار مع رجاله حتى اختفي عن الانظار

﴿الفصل التاسع﴾

الفرار

فاما سمعت ياسالم افندي من وكيل عطا اسم مصطفي أمين فهمت المعني من ضغطه على يده

وكان مصطفي أمين هذا عسكريا نشيطا ولكن ضابطه لم يلتفت اليه ولا كافاه على نشاطه وخدمته

له فرقيته أنا الى رتبة ملازم فالاحسان لم يضع معه اذ قابل الاحسان بالاحسان

وبعد محادثة دارت بيننا وبين وكيل عطاافندى استاذننا وقصد القريه وعاد اليناقى الساعة لرابعة عربي مساء وقال

سيدي حضر ويرغب مقابلتكم

فتركنا المغاره وقصدنا القريه فوجدنا عطا افندي وخالد افندى شقيق سعيد باشا الكردي

فبشا لنا اذ دخلنا وقالا

يجب أن تسافروا حالا الي القطر المصرى حيث تكونون في أمن من الظالمين

ولما تظهر الحقيقة ترجعون الي سوريا وكونوافى راحة بال من جهة تهمتكم لان والدتكم وسعيد باشا عاملان جهدهما لاظهار برائتكم

فقمنا وامتطينا الجياد يحرسنا خمسون خيالا من رجال سعيد باشا ارسلهم صحبة أخيه خالد خوفا من الطوارق

وكان سعيد باشا قد حرر الى قائمقام يافا ليبذل

جهده بان يمهد لنا الطريق للفرار

وكان طبيبي هذا «وأشار الي سمعان الذي كان بجانبه» وفرحات اغا ونديم أفندى قد سبقوني الي الاسكندريه ومعهم التحارير اللازمه الي أمين بك ليمتني بي وعن معي ويستقبلانا بميناء الاسكندريه

ولما مد الظلام خيامه تركنا القريه قاصدين يافا سائرين في طرق غير مطروقه حتى وصلنا ضواحيها قبل غروب شمس اليوم الثاني

فانزلنا خالد افندى وعطا افندى بقرب بيارة «حديقة برتقال» وتركا لنا عشرة من الفرسان وقصدا المدينة بالبقيه فدخلت ومن معي البياره ولبثنا فيها حتى الساعة الثالثة عربي صباحا حيث عادت الرجال

فقال خالد افندي

هيايا عزيزي رضا الي الشاطيء

فقمنا حتى وصلنا الى الميناء وكان قاربا بانتظارنا فركبناه فأقلع بنا قاصدا الباخرة

وسلمني عطا افندي تذاكر السفر لي ولديلاور

ومحمود ثم ثلاث تذاكر مرور لدخول الاسكندرية باسم مستعار

وبقي خالد وعطا معنا حتى ميعاد قيام الباخرة فودعنا وعاد بهما

واقلعت بنا الباخرة تشق عباب البحر فوصلت الاسكندريه في صباح اليوم الثالث

وما كادت الباخرة تقف حتى رأينا قاربا يقترب منها وفيه أمين بك وطبيبي سمعان أفندي

ولما لامس قاربهما الباخرة اشار الي ولخادمي بالنزول فنزلنا وركبنا القارب فسار بنا الي الكمرك وبعد تسليم تذاكر المرور ركبت أنا وسمعان مع أمين بك بعربته وديلاور ومحمود بعربه أخري وسارت العربتان بنا الي منزله

وكان فكرى ارتاح قليلا اذ ظننت أنى نجوت من الخطر

ونظرا لما قاسيت من الاهوال والعذاب اثناء سفري انحرفت صحتي في اليوم الثاني ووقعت في

مرض شديد وحمى خبيثة فطلب طبيبي عدة من مشاهير الاطباء لعيادتي فاتفق رأيهم على أن حياتي في خطر ووصفوا لي الدواء وخرجوا

وما زالوا يعودوني حتى نقهت وتحسنت صحتي فاشاروا على بتبديل الهواء وسكنى الارياف

وكانت عزبتي هذه معلناً عنها للبيع فاشتريتها وسجلتها باسم تابعي ديلاور خوفا من ظهور اسمي

واقمت بها مرتاح الضمير مدة حتي ظننت ان الزمن صفا لي ونجوت من الخطر ولكني وقعت في ما هو اعظم منه وتم بي ما قيل

كالمستجير من الرمضاء بالنار

ـ الظاهر أن لك أعداء كثيرونُ باسعادة البيك

ـ لا أعلم ولا أريد أن أظلم أحدا

ـ هل تتغيب عادة عن العزبة

ـ لم أخرج من منزلي ومنذ أتيت هذه العزبة وانا كمسجون ليس أمامي غير الحديقة

ـ هل سبق وزارك احد أصدقائك

ـ مازارني. خلاف حضرة المأمور ونسيبي أمين بك التاجر بمينا البصل بالاسكندريه

ـ ما هي الصلات التي تربطك بامين بك

ـ هو زوج ابنة خال والدتي

ـ هل لك معرفة باحد خلافه بالقطر المصري

ـ كلا

ـ هل نظن الخيانه بخدمك

ـ كلا بل أثق بهم ثقتي بنفسي

ـ كيف ثقتك بامين بك

ـ ثقتي به عظيمه فهو محب ومخلص لي

ـ وحضرة المأمور

ـ ثقتي به كثقتي بامين بك

فقال سالم

كفاك ما ألقيته عليك من السؤالات

والتفت الى سمعان الطبيب وقال

جاوب على الاسئله الآتيه

ـ ما اسمك

- سمعان ...
- أين ولدت
- ولدت بدمشق
- ماصناعتك
- اناطبيب رسمي بشهاده من القصر العيني
- كم عمرك
- أبلغ الثالثه والاربعين من العمر
- كم مضى عليك وانت طبيب دائرة المرحوم فائق باشا
- تعينت منذ ثلاثة عشر عاما تقريبا طبيبا للدايره
- لماذا تركت الدائره وأتيت مع رضا بك
- حضرت معه بأمر والدته لاكون طبيبه ونديمه
- ماراتبك السنوي من الدائرة حتى تركت اشغالك الخصوصيه وأتيت مع رضا بك
- ستمائة جنيه خلاف المصاريف
- ألم تتغيب عن العزبة مدة وجودك بها
- تركت العزبة مرة من منذ اثنين وعشرين يوما

لمشترى ملابس وبعض عقاقير طبية اصناعتى

- هل قابلت أحداً مدة وجودك بالاسكندريه

- أمين بك فقط لاني أقمت بمنزله

- ولماذالم ترسلوا وتطلبوا الملبوسات من أمين بك فيرسلها لكم ووفرتم العناء والتعب بذهابكم وتكبدكم المصاريف

- ملابسى على الزي الافرنكى ولايمكن مشتراها الا بوجودي لاجل قياسها

- هل بلغك ان أحداً حضر لطرفكم للتجسس عن وجود البك وخدمه

- كلا

فقال الرئيس سالم

أين ديلاور

ففتح الباب ودخل ديلاور وقال

ماذا يأمر سعادة الرئيس

- جاوب على الاسئله الآتيه

ما اسمك

- اسمي ديلاور وانا جركسي الجنس
- أين ولدت
- لاأعلم مكان ولادتي
- ماصناعتك
- أنا مملوك عند سيدي رضا بك ومربيه
- كم عمرك
- ثلاثة واربعون عاما
- هل أنت مشتري المال
- نعم
- كم سنة وانت مملوك في دائرة الوزير
- لاأعلم تماما لانه لما اشتراني كنت صغيرا لا اعي شيئا
- تقول انك مربي رضا بك
- نعم فلما كان سيدى رضا عمره سنتين أمرني والده المرحوم فائق باشا بأن أكون مربيا وحارسا له فلازمته ولم أفارقه ولا أفارقه أبدا
- هل كان مسموح لك ان تدخل حرم سيدك
- كلا

- هل انت متزوج
- نعم وزوجتي أحدى عتقاء الباشا
- هل زوجتك صحبتك الآن
- كلا بل في دمشق
- هل رزقت منها ببنين
- كلا
- هل فارقت العزبه منذ حضرت اليها
- مرتين فقط لاستلام نقود من بوسطة مدينة طنطا كانت أرسلت لنا من الاسكندريه وكان برفقتي حضرة المأمور كشاهد لاستلامي النقود
- هل زارك أحد مدة وجودك بالعزبه
- كلا لاني لا أعرف أحدا
- هل أعلمت أحداً من التجار الذين حضروا لمشتري الاقطان والغلال ان لك سيد يدعى رضا وانه بالعزبه
- كلا
- هل علم أحد بوجوده هنا

ـ كلا لا يعلم بوجوده هنا الا نحن وأمين بك التاجر بالاسكندريه وحضرة المأمور ثم حمدة دراجين الذي رآه بوجه الصدفه . واما باقي المزارعين لا يعلموا الا انه شقيقي

ـ هل بلغك أو لحظت ان أحدا يتجسس أخباركم بهذه الجهة

ـ كلا

ـ ماثقتك بالخدم

ـ أثق بهم كما أثق بنفسي

ـ كفى ياديلاور ـ قال ذلك رئيس البوليس العام واقفل المحضر وقال

أريد تفتيش المنزل والعزبه

ـ كما تشاء وترتائي ياسعادة الرئيس

وأمر رضا سمعان وديلاور بأن يكونا تحت أمره فيما يطلبه

وكان بغرفة رضا الخصوصيه خزانة حديديه ففتحها الرئيس وفتشها فوجد فيها ألفا ومائة اثنتين

وخمسين جنيها انكليزيا وثلاث جنيهات مصريه واحدى وعشرين جنيها عثمانيا وسبعة بنتو وأربعمايه ثلاثة وستين غرشا

ووجد أيضا علبة للسكاير من ذهب مرصعة بالاحجار الكريمه وفما للسكاير من ذهب مرصعا وساعة من ذهب مرصعة من الوجهين وخاتما ياقوتا مرصعا بثلاثة احجار كريمة ثمينه وجملة مستندات على المزارعين

فطلب سالم أن يأخذ الساعه والخاتم لعرضهما على احمد باشا الذي حدثت بمنزله الجنايه

فقال رضا — خذ ماتريده على شرط ان تعطيني به وصلا قبل استلامه

فقال سالم لك ذلك ياسيدي

وفتش الرئيس عموم غرف المنزل والدفاتر والاوراق فلم يجد بها مايضع شبهته عليه

وفتش ايضا منازل المزارعين ولما لم يجد شيئا له علاقة بمسألة رضا كتب تقريره عن كلما دار بينه وبين

رضا بك وخدمه وطبيبه ثم بينه و بين عمدة دراجين حاذقا منه تهمة المؤامرة للتهم بها رضا في دمشق ضد جلالة السلطان وذيل التقرير بما يأتي

أخبرت رضا أن من الضروري أن يصحبني هو وطبيبه وتابعه ديلاور الى القاهرة لاتمام التحقيق فصدع للامر

ولما وجدت أن من الضروري أن أتوجه الى الاسكندريه لاقابل أمين بك كي أستنطقه سلمت رضا بك وسمان فندى الطبيب وديلاور الى مأمور مركز تلا حتى أرجع من الاسكندريه

وأرسلت مع تقريري هذا علبة صغيرة مختوما عليها بختمي وختم حضرة مأمور مركز تلا تتضمن ساعة وخاتما وجدا بخزانة المتهم

فاحفظوا العلبة كما هي حتي أحضر أفندم

٩ فبراير سنة ١٨٧٤

رئيس بوليس القاهرة العام

«سالم»

ووضع سالم التقرير داخل غلاف وسلمه هو والعلبه الي أحمد أحد رجال البوليس السري الذين كانوا برفقته وامره بان يسافر بهما الي القاهرة ويسلمهما لمأمور الضبط ويأخذ وصلا بهما

وقال يخاطب رضا

عزمت على ان اسافر الاسكندريه ولما اعود أصحبك معي الى القاهرة مع أتباعك لاتمام التحقيق وتأكد ياسيدي اني سأبذل جهدي باخراجك من هذه التهمة بريئاً



الفصل العاشر

﴿كوستي باباوجاك فالو﴾

قام القطار من محطة تلا يقل عالما ليس بالقليل وباحدي عرباته رئيس البوليس يشعل سيكارته مفكرا بالمهمة التي انتدب لاجلها

ولما وقف القطار على محطة مدينة طنطا رأى الرئيس سالم ضابط البوليس السرى الطنطاوي امامه

رجاله الذين كانوا معه بعزبة ديلاور والذى كان قد ارسله في أثر الخواجا كوستي تاجر الغلال ليتجسس اخباره كما ذكرنا ذلك فى الفصول السابقه واقفا بانتظاره

فقال الرئيس وهو يتبسم

هذا أنت ياطنطاوى . فماذا استنتجت من بحثك

فاجاب الضابط

اتبعت يا رئيسي الخواجا كوستي المذكور عن بعد حتي وصل دراجين ودخل منزل العمده

فسألت عنه بعض المزارعين فقال أحدهم

انه تاجر غلال وكان منذ شهر عندهم يساومهم عن الاثمان

واستمريت على مراقبته حتى عاد الي العزبة في اليوم الثانى لمقابلتكم وكنت في أثره ففهمت من كلامه أن يزيد السفر الى تلا حالا

فغيرت هيئتي وسبقته الي المحطه وبعد نصف ساعه رأيته في المحطة فاخذ تذكره درجة اولى الي طنطا وأخذت أيضا تذكره ولكنها درجة ثانية

ولما وقف القطار على محطة طنطا رأيت رجلان تدل هيئتهما على انهما من كبار التجار تقدما منه وحياه وأخذ الثلاثة يتمشون ذهابا وايابا على رصيف المحطة يتكلمون بلغة لم أفهمها وربما كانت فرنساويه

ورأيت أحدهم انفرد عنهم وقصد مكتب التلغراف وارسل اشارة برقية وعاد الى رفيقيه

فاسرعت الى المكتب ودخلت على الوكيل وأظهرت له نفسي والاوامر التى بيدي وطلبت منه بصفتي ضابط بوليس سري ان يطلعني على صورة تلك الاشارة

فقدم الوكيل صورتها لي فاذا هي باللغه الفرنساوية فطلبت منه ترجمتها فترجمها وكان بها ما يأتي

« جاك حايم بقهوة المحطه القاهرة

اخبر سيدك ايقابلني بقطار الظهر

كوستي بابا

فاخذت صورة الاشارة وخبأتها فى جيبي ووقفت على باب مكتب التلغراف اراقبهم حتى وصل قطار القاهرة فركب كوستي وركبت أنا أيضا وبقي صديقاه فى طنطا

لما وصل القطار محطة القاهرة رأيت رجلا يرقب ركاب الدرجة الاولى فلما وقع نظره على الخواجه كوستى أسرع اليه وصافحه وخرجا معا الى عربه خصوصية فاخرة كانت بانتظارهما فركباها وسارت بهما بسرعه تحاكي البرق

فاكتريت عربة كانت على باب المحطة وأوصيت السائق بان يتبع العربة بملء السرعة وحذرته من أن تغيب عن نظره وأنقدته ضعفي الاجرة سلفاً

فسر السائق لذلك واجهد نفسه في ان لا تختفي العربة عن نظره بان أعمل صوته في الجياد حتى صرت على بعد مائة متر من عربتهما

وما زالت العربتان تقطعان الشوارع بسرعة عظيمة الواحدة فى أثر الاخرى حتي وقفت عربتهما على باب فندق شبرد المشهور وفتح بابها وخرج منها الرجلان ودخلا الفندق المذكور

وأمرت سائق عربتي بالوقوف بعيدا عن باب الفندق وان يبقي فى انتظاري

وقصدت رأسا كاتب الفندق وطلبت منه اسمي لرجلين فتردد فاعلمته بنفسي فتقدم لي بطاقتين مطبوع على احداهما

كوستي بابا بنكير وتاجر بميناء البصل وعلى الاخرى بالاسكندريه

جاك فالو بنكير بشارع الموسكي بالقاهره

فكتبت الاسمين على ورقة وخرجت من الفندق وركبت العربة الي شارع الموسكي لاتحقق وجود بنك باسم جاك فالو

فقال سالم — وهل حقيقي يوجد بنك بالقاهره بهذا الاسم

— نعم وان جاك المذكور ذو ثروة عظيمة وشهرة واسعه

— فلنقصد اذاً طنطاوي الاسكندريه لنتحقق وجود الرجل الآخر ثم نقابل أمين بك

ولم يمكثا الا القليل حتى وصل قطار الاسكندرية فركباه

وسار بهما وبركاب لا عدد لها يقطع المحطات حتي وقف على محطة الاسكندرية

فقصدا منزل أمين بك بمينا البصل فقابلهما البك المذكور بترحاب وأدخلهما غرفة الاستقبال وسألهما عن سبب حضورهما

فقال سالم

نسيبكم رضا بك متهم بقتل ابن أحمد باشا ... وسرقة دائرته وقد أتينا للتحقيق والاستفهام منكم عن كلما تعلموه عنه

فاصفر أمين بك وقال

رضا بك متهم بقتل ابن احمد باشا ... وسرقة دائرته هذا افتراء محض

ـ ربما كان بريئا ياسيدى ولكن يلزمنا البحث والتحري لنعرف الفاعل ثم أرجوك ان لا تكتم عني شيئا لاني عالم بسر رضا وسبب فراره من سوريا وحضوره الي مصر

ـ سل ماتشاء ياسيدى فلتكن ارادة المولى

- ما اسمك
- اسمي أمين ...
- أين ولدت
- ولدت في بلاد الجركس ولكنى لاأعلم مكان ولادتي
- كم بلغت من العمر
- سبعة وثلاثين عاما
- ما صناعتك
- تاجر بميناء البصل
- ماهي الصلة التى تربطك برضابك
- أنا زوج ابنة خالة والدته
- متي تزوجت بها
- في سنة ١٨٦٢
- هل لك زوجة خلافها
- هي الزوجة الوحيدة التى اتخذتها مدة حياتي
- هل سبق لك أن سافرت الي الاستانه
- أقصد الاستانه كل عام فأقيم بها ثلاثة شهور

لتبديل الهواء

ــ هل تعرف رضا بك قبل حضوره الى مصر

ــ نعم ياسيدي لاني كلما قصدت الاستانه في زمن والده فائق باشا كنت اقيم بسرايه وكان رضا يلازمني مدة اقامتي هناك

ولما انتقل فائق باشا الي دمشق وعلمت بذلك أخذت ازوره بها وأقضي سنويا عنده المدة التي كنت اقضيها في الاستانه حتى وكنت هناك حين وفاته

فقال سالم

ــ بما انك تعرف رضابك حق المعرفة أخبرني عن أخلاقه وسيره ومعاشرته للناس حين كان بالاستانه ودمشق

ــ أعرف انه شريف أبي النفس حسن السيره متمسكا بالفضيله لايحيد عن الصواب ولو أدي الي سفك دمه

ــ هل تعلم لماذا اتهم بالمؤامرة ضد جلالة السلطان وهل هو حقيقة أحد المؤتمرين لهلاك جلالته

ــ أؤكد الك ياسيدي انه مظلوم

ـ هل تعرف كم مقدار ثروة رضا بك

ـ ثروته عظيمة جدا لان ايراد املاكه السنوي
قدر بخمسين الف جنيه
ماعدا أربعمائة الف جنيه وجدت بخزانة المرحوم
فائق باشا عند وفاته ثم المصاغ والاثاث ايضا

ـ هل للوزير وريث خلاف رضا

ـ كلا

ـ هل لرضا اعداء يريدون هلاكه

ـ كلا

ـ هل اخبرت احدا ما بوجود رضا بك بمصر وعن
سبب حضوره اليها

ـ كلا

ـ هل تعرف تاجرا بالاسكندرية باسم كوستي بابا

ـ نعم أعرفه وهو ذو ثروة كبيرة ومن أعظم أصدقائى
ولكن لماذا تسأل عنه

ـ لا تسأل عن السبب فقط جاوب على اسئلتي
هل يسافر عادة الي الارياف بمفرده لمشتري الغلال

ـ نعم وأطواره غريبة جدا ففي الاسكندريه ومصر يكاد يشابه الامراء بملابسهم الفاخره

واذا قصد السفر الى الارياف يرتدي ثوبا بسيطا وينتقل من قرية الى أخرى بمفرده ليشتري ولو قنطارا أو نصف أردب حنطة

وكلما لمته على السفر بمفرده يهزأ بي

ـ هل تقدر ان تتوسط لى لمقابلته

ـ هذا أسهل مايكون ففي الساعه الثالثة بعد الظهر تزوره معا وكانت وقتئذ الساعه الثانيه بعد الظهر وشعر سالم والبك والطنطاوي بفراغ معدهما فقاما الي المائدة وأكلا بشهية

ولما أتي الميعاد قصدوا بنك الخواجه كوستي فقابلهم الوكيل وادخلهم الى غرفة مخصوصة للزائرين .

فسأله أمين بك عن الخواجا كوستى فقال

سافر منذ أربعة أيام واليوم وصلتنا منه اشاره برقيه تتضمن سفره من طنطا الي القاهره

فشكر أمين بك الوكيل واستأذنوا وخرجوا

وزجعوا الي منزل امين بك

فقال سالم لامين بك

عزمت على ان آخذك معي الي القاهره

ـ ولماذا ياسعادة الرئيس

ـ لتساعدني بانقاذ رضا مما اتهم به وتخليصه من شرك أعدائه ورئيس الضبط المعين لتحقيق هذه التهمة لانه رجل ظالم شرس الاخلاق

وربما استبد برضا فأذاقه من العذاب ألوانا من ضرب ولكم ناهيك عن الكلام البذيء حتى يقر زورا بأنه الجاني ولو كان بريئا

ـ لا أظنه يقدر على ذلك

ـ لا بل يفعل ذلك ياعزيزي لاني أعلم منك باستبداد مأمور الضبط وهو أكثر الاوقات يسوم الانسان الذل على أقل هفوة

وكثيرا ماقضى على كثيرين من كثرة الضرب وكانوا أبرياء فكيف برضا وقد وقع تحت يده لاسيما وقد صدر له أمر من سمو الخديوي يخوله فعل مايريد

لاظهار الفاعل

ـ ولكن رضا ليس بجان

ـ انا نقول ذلك ولكن من يسمع

ـ لقد أزعجتني بما تقول فما العمل اذن

ـ الاوفق ان تذهب معي غدا صباحا الي طنطا ونفترق هناك فتأخذانت القطار الي القاهره وتنتظرني على محطتها حتي أعود اليك برضا بك وسمعان الطبيب وديلاور

فنسير معا الى مأمور الضبط ونقدمهم اليه فاذا طلب سجنهم تطلب انت اخراجهم تحت ضمانتك لحين ابتداء التحقيق

فاذا رفض نتدبر فى الامر وان قبل بضمانتك نأخذهم الى فندق ونتداول في كيف نسير والله المعين



الفصل الحادي عشر

أمين بك وشريف باشا

وفي اليوم الثاني اخذ سالم وامين بك قطار القاهرة فلما وقف القطار على محطة طنطا نزل منه سالم واخذ القطار الي تلا

فلما وصلها قصد المركز حيث المأمور وأمره باحضار رضا واتباعه فجيء بهم اليه .

واختلى الرئيس برجاله الذين تركهم في نواحي تلا ليتجسسوا الاخبار وسألهم عما سمعوه ورأوه

فقال أحدهم

لم نكتشف شيئا جديدا وكلما سمعناه ان العامة تمدح ديلاور

وعاد الرئيس الي حيث رضا وديلاور وطبيبه وخادمه واخبرهم بما أجراه بالاسكندريه وأن امين بك بانتظارهم بمحطة القاهره فتكدر رضا وقال

لاحول ولا قوة فاذا كتب لى العذاب فماذنب غيري ولكن يفعل الله مايشاء

ثم صمت برهة وعاد فقال

متي عزمت يا سعادة الرئيس على السفر

ـ في أول قطار يقوم من تلا

وما أتت الساعة الخامسة مساء حتى قام القطار من تلا يقل الرئيس ورضا واتباعه قاصدين القاهرة فوصلوها الساعة الثامنة مساء وكان أمين بك بانتظارهم بثلاث عربات فركبوها وسارت بهم الي فندق شبرد فسجلوا أسماءهم في سجل الفندق واستأجروا ثلاث غرف وجلسوا فى احدها يتحادثون

فقال امين بك

لقد ساقني حسن حظي بمقابلة صديقي المخلص شريف باشا وقد وعدني بالمساعده بمسألة رضا

فقال سالم

هل قصدته بمنزله وشرحت له مسألة رضا بك

ـ اسمع ياسعادة لرئيس . لما وصلت محطة القاهرة كنت في حالة يرثي لها من الحزن على ما أصاب عزيزي رضا فخطر على بالي شريف باشا وكانت بيني وبينه صداقه

عظيمه فقصدت منزله ودخلت عليه ووقعت على اقدامه وقلت

اغثني ياسيدي فلا يعرف الصديق الا وقت الضيق

فتعجب وقال مندهشا

ماالخبر ياأمين بك

فشرحت له ما أخبرتني به من اتهام رضا بك بقتل ابن أحمد باشا وسرقة دائرته ثم اتهامه بالاشتراك بمؤامرة ضد جلالة السلطان

فقال — ماعلاقة المتهم بك وما اسمه

فقلت — ان المتهم هو نسيبي واسمه رضا بك نجل المرحوم الوزير فائق باشا الكبير مستشار جلالة السلطان سابقا

فقال شريف باشا مندهشا

ابن الوزير فائق باشا الكبير ياللعجب

فقلت — نعم

فقال — ومتى حضر رضا بك الي مصر

فقلت — منذ خمسة شهور تقريبا

فقال – هل تتأكد براءة رضابك من تهمة المؤامرة

فقلت – أقسم لك بشرفي وبالحب الذي بيننا انه بريء مما اتهم به

فقال – أنا واثق تمام الوثوق بكلامك وما دام رضا بك بريء كما تقول فلا بد من مساعدتك باخراجه مما اتهم به زورا

ومتى أتي رضا وتابعاه أقصد بهم ادارة الضبط واطلب اخراجهم تحت ضمانتك

فقلت – وان لم يقبل المأمور أن يخرجهم تحت الضمانة

فقال – كيف لا يقبل اخراجهم تحت الضمانة اذا كانت لا توجد براهين قوية تثبت وقوعهم بالتهمة المتهمين بها زورا

فقلت – بلغني ياسيدى ان مأمور الضبط يبغض العدل ويحب الظلم والاستبداد

فاخاف لربما تسول له نفسه الامارة بالسوء أن يذيق رضا بك العذاب حين دخوله عليه

فضحك الباشا وقال

من أعلمك انه مستبد

فقلت — أحد أصحابي

فقال — نعم انه مستبد ولكن ليس مع من كان مثل رضا بك . واذا عرف من هو المتهم الواقف امامه لا يتجاسر على اجراء شيء من ذلك

فقلت — ولو فرضنا واراد اهانته

فقال — اذا رأيت عين الغدر منه أدخل حالا على المحافظ واطلب منه توقيف التحقيق الى اليوم الثاني فيكون المسؤول اذا توقف ثم أسرع وأخبرني

فقلت — لماذا لا تكتبون على ورقة بضعة أسطر بهذا الشأن

فقال — لا لزوم لذلك الآن وتأكد انه اذا اقتضى الامر لان أقوم بنفسي لاجراء مايجب علي من المساعدة لخلاص البريء لا أتأخر

ولا تنسي أن تخبرني عن كلما يحدث بملء السرعة واذا تصادف ولم أكن بمنزلي تجدني بنظارة الماليه

فشكرته واستأذنت وخرجت

فقال سالم

هل انت واثق بمساعدة شريف باشا

ـ نعم ياسعادة الرئيس فهو من الذين اذا قالوا فعلوا

ـ مادام الامر كذلك فأنا أتعهد بما بقي وان أخرج رضا بك واتباعه من المحافظة كما لو أدخلتهم اليها

قال سالم ذلك واستأذن وخرج واعدا اياهم بالحضور الساعه الثانية من صباح اليوم التالي وقد آل على نفسه ان يضحي كل ثمين لديه فى سبيل خلاص رضا

وبات رضا تلك الليلة دون ان يغمض له جفن يردد المصائب التي المت به حتى جعلته حليف الاحزان وأخذ يفكر فى كيف ترك وطنه وفارق والدته الحنونه وخطيبته عين الحياه التى كان أهون له أن يفارق روحه جسده عن ان يبتعد عنها !

أخذ يفكر في ما اذا كان قول والدته حقا بأن عين الحياه ستكاتبه وما عسى ان يكون هذا السر الذى ستحرر له خطيبته عنه

ولازم رضا بك السهاد لكثرة تراكم الافكار عليه

حتي تبددت جيوش الظلام

الفصل الثاني عشر

دهاء الطنطاوي

خرج سالم رئيس البوليس من فندق شبردوسار مع رجاله الثلاثة احمد والطنطاوي ومصطفى الذين يثق باخلاصهم والذين كانوا بصحبته في عزبة ديلاور الي منزله وأمر احمد أن يقصد ادارة البوليس ويستعلم عما أجري بغيابه

وأرسل الطنطاوى ليتجول حول دائرة أحمد باشا الذى حصلت بمنزله الجنايه ويتجسس الاخبار

وأرسل مصطفي الي بعض القهاوي التى يجتمع بها اللصوص للسبب ذاته . وأمر الثلاثة بالرجوع اليه قبل بزوغ الفجر

ولما اختلي بنفسه جلس على كرسي بقرب منضده واخرج ملفاً من الاوراق وأخذ يقرأ التقارير المقدمة له من رجاله آخذا منها بعض مذكرات بدفتر صغير

دام كذلك حتي بزغ الفجر فدخل عليه أحمد ووكيله فلم يشعر بهما فلما انتهي من قراءة التقارير رفع رأسه قليلاً فرأى الرجلين بجانبه فقال يخاطب وكيله

— ماعندك من الاخبار يا رفيق افندي بمسألة أحمد باشا فأجاب قبضت على أناس اشتبهت بهم أحدهم واسيلي وسعادتكم تعرفونه واثنين من الطليان وأربعة وطنيين يقطنون بجوار دائرة أحمد باشا

— متى قبضت عليهم

— منذ يومين وقدمت عنهم في اليوم الثانى تقريرا الي مأمور الضبط فكافأني حضرته بان وبخني مدعياً انهم أبرياء ومما قاله لى أيضا

ما دمنا وجدنا الجانين فكيف يحق لكم أن تقبضوا على هؤلاء الابرياء بدون اذن مني فأجبته

ما دام لم يصدر لنا أمر منكم بعدم التفتيش ولا علم لنا بانكم قبضتم على الجانين الحقيقين قبضنا على من وقعت عليهم الشبهة

فأخذ يتلفظ بما لا ينطق به الا الرعاع الاوباش

وأمرني بالخروج قائلا

أنتم لاتصلحوا الا لجر العربات ولا أعلم كيف أن رئيسكم سالم لايجمل تحت ادارته الا الذين على شاكلته فاخرج من هنا وأمر حالا بالافراج عمن قبضنا عليهم فخرجت من عنده متكدرا وكان قصدي أن أستقيل لما لحقني من الاهانة والاحتقار

ولكن نظرا لما لكم عندي من المحبة والاحترام أجلت ذلك حتى تحضروا فاستشيركم بالامر

وبلغني اليوم الثاني الساعة الرابعة مساء انه لما وصل تقريركم اليه طلب أحمد باشا وأراه الساعة والخاتم فادعى الباشا انهما يخصان ولده المقتول ومن ضمن المسروقات

ولأتأكد ذلك قصدت المتم الساعة الثامنة مساء وجلست على كرسي خلف المقعد الجالسين عليه أحمد باشا وصديقه عثمان بك ... عليه بدون أن يشعرا بي

وكان مضمون حديثهما انه قبض على الجانين ووجد عندهم الساعة والخاتم الياقوت

فقال عثمان بك ...

هل أنت متأكد بان الساعة والخاتم يخصان ولدك رضا وانهما من المسروقات فأجاب

نعم انهما ولكن ...

ثم صمت مترددا بين ان يكمل كلامه ام يلازم الصمت فأمعنت النظر به فرأيت وجهه تغير وتلعثم لسانه

فقال عثمان بك ...

مابالك توقفت عن الكلام وممن تخاف

فعاد الى الكلام وقال

لقد نظرتهما اليوم مع مأمور الضبط وتأكدت انهما يخصان ولدي فقال عثمان بك

هل عرفت اسماء اللصوص

- نعم
- ومن هم
- أحدهم يدعي رضا بك فائق والباقيين تابعيه
- هل هم مصريون
- كلا

ـ اذن ماجنسيتهم

ـ هم من الاستانة ويقال ان رضا مثريا فصار يمكنني أن أنال التعويض اذ أن مأمور الضبط عشمني بذلك وقد اتفقت معه سرا بأن أدفع له جانبا وتعهد لي بان يحصل لى ماينوف عن مائة الف جنيه تعويضا

ـ وكم مقدار ثروة اللص اذن

ـ ثروته تفوق الثلاثة ملايين جنيه

ـ هل أنت متأكد بان اللص غني بهذا المقدار

ـ نعم لاني أعرف . . .

وقطع كلامه فجأة وتغيرت ملامحه

فقال عثمان بك

ماذا تعرف عنه

ـ لاشيء دعنا من هذا الحديث الآن

ـ مالي أراك تغيرت ياسيدي

ـ اني مصاب بعارض يفاجئني بعض الاحيان

ـ لايخفي على سعادتكم اني وعلى بك مخلصان لك الوداد فلماذا تخفي عنا ماتعرفه عن هذا اللص الغني وعن

الاتفاق الذى حصل بينك وبين المأمور حتى اذا وجدنا ما يشين شرفك من تهمته قدمنا لك النصيحة والا فسعادتك حر

فسكت احمد باشا قليلا وقال

ـ اعلم ان هذا اللص الواقعه عليه التهمة هو رضا بك ابن الوزير فائق باشا الكبير ومربي جلالة السلطان والذي كانت له اليد الطولي بنوال الخديوى اسماعيل باشا رتبة الخديوية وبنوال فرمان بتولية الابن الاكبر من أولاده بطريق الميراث

ـ رضا بك ابن فائق باشا الذى طرد سعادتكم من منزله حين كنتم بمعية سمو الخديوي بالاستانه

ـ نعم هو ذاته على ما أظن

ـ وهل يصدق ان رضا بك يصير لصا قاتلا

ـ لقد أخبرني مأمور الضبط ان التهمة ثابتة عليه

ـ اذا فرضنا ان التهمة ثابتة عليه كما أخبركم مأمور الضبط فهل يخطر على بالك ان سمو الخديوي يتركه ولا يعفو عنه لما لوالده عليه من الايادي البيضاء

ـ هذا ما أخافه ولكن مأمور الضبط اكد لي بان سموه لا يرفق ولا يراعي اصلا وقاتلا كهذا .

ـ انصحك ياصديقي ان لاتتكلم غير الصدق وقت التحقيق واياك ان تقول ان الساعة والخاتم يخصان ولدك اذا كانا خلاف المسروقين

ـ اذن ماذا أقول ياعزيزي عثمان

ـ قل انهما ربما كانا من المسروقات . لئلا تظهر الحقيقة وتكون انت المسؤول ويغضب عليك سمو الخديوي

فاذا كان سموه طردك من معيته لهفوة صغيرة ضد رضا بك سابقا واصدر امره بعدم قبولك بسبب ذلك بأي وظيفة فكيف اذا ظهر ان مااتهم به رضا بك زورا فلايجازيك الا بأرسالك الي البحر الابيض

فاحذر اذاً ان سموه لايزال غضبانا عليك

ولربما تعترضني بقولك كيف تظهر الحقيقة مادمت متفقاً مع مأمور الضبط الذي بيده الحل والربط فاقول

ان من هو مثل رضا بك تقوم له الاستانة على قدم وساق ولا بد ان جلالة السلطان يرسل مندوبا من طرفه لهذه المسألة

واظن فاتك ان جده فخامة محمود باشا نديم الصدر الاعظم نهل يتخلي عنه تتلاعب به ايدي ذوي الاغراض حتى يقال ان ابن ابنة الصدر الاعظم صار لصا قاتلا

فاقبل نصيحتي واقلع عما يوسوس به اليك مأمور الضبط لان فيه ضررك ونفع نفسه ومع كل ذلك فانت اعلم بصالح نفسك

فقال احمد باشا

حقيقة ان كلام سعادتكم في محله وقد عزمت على أن أسير حسب مشورتكم وتأكدوا أني لا أنسي لكم هذا الفضل

وبعد برهة استاذنه على بك وعثمان بك وخرجا قاصدين منزليهما وبقيت أنا في المتم حتى الساعة الواحدة بعد نصف الليل

وقد وضعت أمس العيون والارصاد على مأمور

الضبط فلم أكتشف شيئاً جديداً الا الليله

ـ وماذا اكتشفت

ـ تخفيت أنا وأحمد وقصدنا الميتم وجلسنا خلف أحمد باشا كامس فما نشعر الا ودخل مأمور الضبط وجلس بجانب أحمد باشا وقال له

أريد أن أخلو بك لمسألة سريه

فأخذ الباشا بيده وقصدا السلاملك فدخلاه فتكدرت جدا لعدم امكاني معرفة ماسيدور بينهما من الحديث

وخطر على بالي أن أجاذف للدخول فقمت وتبعتهما ولما وصلت الى باب السلاملك اعترضني أحد الخدم قائلا

الى أين ياأفندي

فقلت ـ أريد أن أشرب

فأشار بيده اشارة فهمت منها انه احد رجال البوليس وقال

« السقاء » امامك اذهب واشرب منه

فدققت في الرجل النظر فعرفته انه الطنطاوى فأردت أن أكلمه فغمزني بعينه وقال

هذا هو «السقاء» اذهب اليه فيسقيك لان لا ماء هنا فرجعت عملا باشارته وقد قال لي احمد ـ انه مادام الطنطاوي هناك لالزوم لنا

فانتظرنا ساعتين في خلالهما خرج مأمور الضبط وتلاه احمد باشا من السلاملك والطنطاوي لم يخرج

فدخلت السلاملك لابحث عنه فلم أجده فعدت الي حيث رفيقي احمد وجلست بانتظاره الي الساعه الثانيه بعد منتصف الليل فلم يأت ففتشنا عليه فلم نجد له أثرا فقصدنا منزله وسألنا عنه فأخبرنا خادما له انه غائب فاسرعنا اليكم لنعلمكم باختفاءه

وما كاد الوكيل يتم كلامه حتى فتح الباب وظهر منه الطنطاوى فاندهش الجميع وقال سالم

هذا انت ياطنطاوي فهات ماعندك «ياشاطر»

ـ اسمع ياسعادة الرئيس تركتكم مساء الليلة الماضية وقصدت منزل احمد باشا كما أمرتني فوجدت

مأمور الضبط نازلا من عربة معده للايجار ودخل الميتم وجاس بجانب احمد باشا وطلب مقابلته سرا

ورأيت أحمد باشا لبي طلبه وقام معه وقصدا السلاملك فسبقتهما الى الباب ووقفت حتى يدخلا قائلا في نفسي هذا وقتك يا طنطاوى

ولما اقتربا مني تقدمت وقبلت يد احمد باشا فظن مأمور الضبط اني أحد اتباع الباشا فأمرني أن أقف على باب الغرفه التي دخلاها وامنع كل من أراد دخولها أو الاقتراب منها

ولما دخلا الغرفة رأيت وكيلكم رفيق افندى في أثرهما فارجعته ووقفت على الباب وصرت كلي آذان صاغية لكل حرف ينطقان به

فسمعت مأمور الضبط يقول لاحمد باشا

ــ هل تعرف لماذا حضرت الليله لمقابلتكم فأجابه الباشا

ــ كلا

فقال المأمور ــ قصدت الليله منزل سعادة الحافظ فوجدت عنده عبد القادر باشا ياور أول لسمو الخديوى

فسألني الياور عما تم بقضية الجناية التي حصلت بمنزلكم فاخبرته باننا قبضنا على الجاني وشركاءه بمديرية المنوفيه وسيصلون القاهره غدا

فسألني من هم فقلت

الجاني يدعى رضا فائق وهو ليس مصريا ويقول انه من الاستانة واننا وجدنا عنده بعض المسروقات عرضناها على احمد باشا فعرفها وقال انها من المسروقات التي كانت بالخزانه

فسر الباشا وقال ياسيدي وان سمو الخديوى مهتم بهذه المسألة اهتماما عظيما وطالما سال عنها

وعشمني عبد القادر باشا ان سمو الخديوي سيكافئني اذا اظهرت الحقيقة فأتيت لاخبركم بهذا الخبر السار ثم ...

وتوقف المأمور قليلا

فقال أحمد باشا ـ ثم ماذا

فقال المأمور ـ ثم لنتفق على مقدار ما عزمتم على دفعه لي قيمة اتعابي لانكم تعلمون أن المتهم ذو ثروة عظيمة

وإذ لاسمح الله لم يحصل بيننا اتفاق التزم بأن أتفق مع المتهم وأخرجه بريئا

وحيث ان غدا صباحا يبتدىء التحقيق فأريد قبل كل شيء أن أتفق مع أحد الجانبين لان صالحي عندي مقدس وأفضله عن كل أمر

فقال احمد باشا

أنا خائف من الفشل لاني اخبرتكم ان رضا بك المتهم هو ابن فائق باشا الكبير الذي كان اعظم المقربين الي جلالة السلطان

ناهيك عن ان جده محمود باشا نديم الصدر الاعظم الحالى لايتخلي عنه ولا اظن ان سمو الخديوي يتركه هدفا لسهامنا

فقال المأمور — هذا ليس من شأنك فانا الذي انتدبت للتحقيق واثبات التهمة ولست انت

واذا فرضنا المستحيل بان سمو الخديوي يعفو عن المتهمين اكراما للصدر الاعظم بعد اثبات التهمة فيكون لك الحق ان تطلب التعويض لانه حق

مقدس لان العفو لايشمل حقوق الغير

فقال احمد باشا — هل تقدر ان تثبت التهمة على رضا

فقال المأمور — كيف لا وكل شيء بيدي ولكن

قبل الابتداء بالعمل اريد ان اعرف قيمة اتعابي

فقال الباشا — اذا تعهدت لي باثبات التهمة عليه

ادفع لك الفي جنيه

فقال المأمور — وكم مقدار ماتريدونه من التعويض

فقال الباشا — عشرين ألف جنيه

فقال المأمور — تريد ان تأخذ عشرين الف جنيه

وتعطيني الفين ؟ انا لا اقبل ابدا لاني بدلا من ذلك

اقدر ان اتفق مع رضا بك وآخذ منه خمسة آلاف

جنيه واخرجه بريئا

وبعد الجهد يا سعادة الرئيس قبل احمد باشا ان

يدفع الي مأمور الضبط مئتي جنيه مقدما وثلاثة آلاف

جنيه مؤخرا أي بعد أن تثبت التهمة على المتهم

وحرر مأمور الضبط وصلا بمئتي جنيه واعطاه

لاحمد باشا وحرر هذا أيضا لمأمور الضبط سندا بالثلاثة

آلاف جنيه وسلمها والباقي جنيه له وافترقا

ولما خرج المأمور عولت ياسعادة الرئيس على سرقة ورقة الشروط منه فاتبعته حتي دخل منزله فتسلقت سور الحديقه وأخذت أبحث لارى محلا غير الباب أدخل منه

فوقع نظري على نور في نافذة في الدور الارضى فاقتربت منها فرأيت مأمور الضبط جالسا على كرسى امام منضده يعد الذهب

فبقيت ملاحظا له حتي وضعه فى جارور فى المنضده وقفله وخرج من الغرفة واغلق بابها

فأتيت بمبرد وعتلة وأخذت أعالج قضبان النافذة الحديديه حتي اقتلعت اثنين منها ودخلت الغرفة وعالجت جارور المنضده ففتحته فاندهشت اذ وجدت المئتي جنيه ولم أجد الشروط

فبحثت في عموم جرارات المنضده عسانى أجدها ولكن عبثا . فخطر على فكرى ان أصعد لغرفتـه في الطابق الثاني وأخـذ الورقة منه بأى طريقة ولـكني

خفت من افتضاح الامر ورأيت الاوفق أن آخذ المئتي جنيه وآتي بها اليك

ـ هل النقود معك

ـ نعم وهاهي ياسعادة الرئيس

قال الطنطاوى ذلك وأخرج الذهب من جيبه ووضعه على المنضده فقال الرئيس

لو كنت ياطنطاوى أحضرت تلك الورقة لكنت اشتريتها منك بمقدار ما كتب فيها ولكن لا بأس وحيث ان لا لزوم للنقديه التى أحضرتها فاقتسموها بينكم لربما تلزمكم

فعرض عليه الطنطاوى ومحمود واحمد ان يجعل لنفسه نصيبا منها فرفض وأمرهم بالافتراق عند الباب

وعند الساعه الثامنة صباحا قصد سالم رئيس البوليس العام فندق شبرد فوجد رضا واتباعه بانتظاره

وبعد برهة دخل عليه محمود أحد رجاله وقال

سيدي ان مأمور الضبط يطلب مقابلة سعادتكم فقد حضر منذ نصف ساعه أحد رجاله الي ادارة البوليس

وطلب مقابلة وكيلكم وبعد ذهابه بقليل عاد الرجل
وطلبكم لتقابلوه بمنزله

فتبسم وقال

على العين والرأس ، وقال مخاطبا زضا

أنتم الآن أحرار وطليقو السراح فتنزهوا كيفما
شئتم وامرحوا فى شوارع المدينة أينما أردتم وسأرجع
الظهر لمناولة الطعام معكم

فقال أمين بك

متى ترغب ان نتوجه لمقابلة مأمور الضبط

فقال — لا اعلم لربما غدا او بعد غد لان المأمور
مرتبك فى قضيه خلاف قضيتكم وعند عودتي
اخبركم بها



الفصل الثالث عشر

كيف سرقت غرفتي

قلنا في الفصل السابق ان الطنطاوي انتهز فرصة غياب المأمور وسرق المئتي جنيه وخرج وصعد المأمور الي الطبقة الثانية الي غرفة نومه لينام ولكن اني له وقد هاجته الافكار فأخذ يبنى من الآمال قصورا مفكرا فى كيف يقابل رضا بك ومن معه فكان يخاطب نفسه بقوله

أقابله ببشاشة وأريه خطارة هذه التهمة ثم اسجنه للمساء وأقابله سرا عارضا عليه مساعدتي وانقاذه وتبرئته على شرط أن يدفع لي عشرة آلاف جنيه

وعلى ما أظن انه لا يتأخر عن اجابة طلبي لغناه. واطلب منه ان يحرر لى سندا بالقيمة على أمين بك فاذا قبل أتغاضى بالتحقيق عنه وأخرجه بريئا

وتارة يقول ـ لكن يامحمود توجد عثرات كثيرة فى طريقك .. فلو فرضنا ان احمد باشا اعترض على براءة رضا ووافقه على ذلك المحافظ اذ يقولان

ان الخنجر الذي وجد بجانب القتيل والذي وجد عليه اسم رضا يثبت التهمة لاسيما اذا أقر المتهم انه يخصه فماذا تكون حالتك . . . ولكن لا لا أظن ان رضا يقر بأنه خنجره لئلا تثبت عليه التهمة ويحكم عليه بالموت . . . ولكن كيف العمل بالساعة والخاتم الذين وجدا بخزانة المتهم وأقر أحمد باشا بأنهما من ضمن المسروقات

نعم نعم فقد فطنت الي الحل اذ في امكاني ان احضر ساعة وخاتما من أحد الجوهرجيه خلافهما وأقدمهما مع التقرير ولكن اذا اعترضني أحمد باشا بقوله ان الساعة والخاتم مبدولان فماذا أقول اكذبه وأقول له كيف تقول انهما مبدولان مع اني عرضتهما عليك فاقررت انهما من المسروقات فيرتبك فأقول له

أنا أعذرك ياسعادة الباشا لتغيير أقوالك لان من يقع بمصيبة كبيرة كهذه لا يعرف ما يتكلم به ولا بد من ان تشرد افكاره فيخلط كما خلطت

ولكن الخوف من سالم يامحمود . فاذا حضر وقت التحقيق ورأي ان الساعة والخاتم مبدولان . فماذا

يقول وماذا أجاوبه ... لا أظن انه يغض النظر بل يعترضني وهناك تكون الطامة الكبري اذ يظهر تزويرى

هل يبيع سالم سكونه اذا اطعته على قصدي ...

هل يغض النظر اذا أعطيته مقدارا من النقود . . .

اظنه يقبل .

حللنا الآن مسألتي الخنجر والخاتم والساعه ولكن بقي علينا الثالثة وهي وصل المئتي جنيه الذى أعطيته لاحمد باشا وتعهدت فيه بأن أثبت التهمة على رضا بك ولا أكون ملزوما بردها له مع الشروط المأخوذة عليه بالثلاثة آلاف جنيه

ماالعمل لاسترجاع الوصل . . . آه من التسرع قبل التفكر فكيف لم أتيقظ قبل ان أفعل ذلك . . . بتوقيعي على الوصل خسرت عشرة آلاف جنيه . . . يجب أن أكتفي بالاتفاق الذي صار بيني وبين احمد باشا

ولكن اذا رفض أحمد باشا أن يعطيني الخمسة آلاف جنيه بعد اثبات التهمة على رضا والحكم عليه بدفع التعويض وهددني بأن يظهر الوصل الذي أعطيته

سوطالبني بالشروط فماذا أفعل

اذا شكاني بقوله ان المأمور بعد قبضه على اللصوص تهددني ان لم أدفع له المبلغ الذى يطلبه مني يعمل جهده حتي أخسر التعويض وما سلب مني أو اذا قال أيضا

ان المأمور قال لي ان اللصوص مستعدون لان يدفعوا له مبلغا كبيرا اذا تغاضي عنهم نخوفا لئلا يضيع حقي اتفقت معه على أن أدفع له مئتي جنيه سلفا وثلاثة آلاف بعد اثبات التهمة بشرط أن يحرر لى وصلا بالمئتى جنيه ـ ـ ـ كيف تكون حالتى اذا فعل ذلك وماذا أجاوب اذا سئلت

وصل المأمور الي هنا وارتبك وأخذ يمشي بغرفته ذهابا وايابا لاعنا اليوم والساعة التى قابل فيهما أحمد باشا وحرر الوصل الذى أمسكه كحجة عليه

بقي كذلك لا يعرف لنفسه مخرجا مما هو فيه حتى بزغت الشمس فخرج من غرفته وقصد الغرفة التى خبأ بها المئتي جنيه ليأخذها ويرجعها الي أحمد باشا ويعطيه

الشروط ويأخذ منه الوصل ولكنه اندهش اذ رأي جراوات المنضده مفتوحة والاوراق التي كانت فيها مبعثرة وحديد النافذة مكسورا والنقود مسروقه

فدعا البواب اليه وقال له بحالة تشبه الجنون كيف تجاسرت وسرقت غرفتي أيها الخائن

ثم قبض عليه بيد واخذ يضربه بالاخري ضربا شديدا مرددا قوله كيف تسرقني ياخائن

فاخذ البواب يستغيث من ألم الضرب ويقول

أنا مظلوم ياسيدي

ومن كثرة ماصرخ اجتمع عدد غفير من الرجال والنساء والاولاد امام باب المنزل وكل يسأل عن سبب الصراخ

فبينما هم كذلك واذا برجل قوى الساعد شق جمهرهم ودفع باب المنزل ودخل فرأي المأمور يوسع البواب ضربا حتى اشرف منه على الهلاك

وكان الداخل ضابط البوليس السري الطنطاوي وكان جول ويحوم حول منزل المأمور ليري ماذا يفعل اذا

علم بسرقة المثتى جنيه فلما سمع استغاثة البواب اخترق القوم المتجمهرين حول الباب ليخلص الرجل المسكين الذي كان وحده هو السبب في ضربه

فقال له المأمور بغضب اذ رآه يتقدم لخلاص البواب من امرك بدخول منزلي بدون اذني فأجاب

انا ياسيدي من رجال البوليس السري فسمعت حال مروري امام منزلكم صراخا فدخلت لاعلم السبب كما تقتضيه واجباتي ولربما تحتاجون الي

وكان المأمور قد ترك البواب ليسمع كلام الطنطاوى فلما سمع منه انه من رجال البوليس السرى أمره بان يدعو اليه وكيل البوليس فلبى طلبه وخرج

وامر المأمور خدمه بسجن البواب باحدي الغرف حتى يحضر وكيل البوليس ولم يمض على خروج الطنطاوى الا القليل حتي رجع يصحبه وكيل البوليس رفيق افندى فوجدا المأمور في هياج شديد

فقال رفيق

ما الخبر ياسعادة المأمور حتي طلبتني

ـ ألم يخبرك هذا الرجل بالسبب

ـ اخبرني أنه حال مروره بمنزلك سمع استغاثه من الداخل فدخل ليعلم السبب فأمرته بأن يدعوني اليك

ـ اذا كان هذا الحمار لم يخبرك بغير ذلك فأنا أعلمك بما حصل . غرفة مكتبي سرقت الليله وأخذمنها مثنا جنيه كنت وضعتها بجارور المنضده الليله الماضيه

ـ وماذا تريد أن أفعل ياسيدى

ـ أريد ان تجرى التحقيق وتظهر السارق

ـ لاشأن لي بذلك مادام رئيسي هنا

ـ أتقول هنا وهو غائب

ـ لقد حضر أمس ليلا

ـ من أخبرك بذلك

ـ طلبني أمس الى منزله وسألني عما أجريناه في غيابه بمسألة أحمد باشا فأخبرته ان سعادتكم أمرتوني بعدم الاهتمام بها وان اللصوص قبض عليهم

ـ وماذا فعل باللصوص الذين قبض عليهم

ـ لا أعلم

ـ وأين رئيسك الآن

ـ ربما يكون بمنزله

فقال المأمور يخاطب الطنطاوي

اذهب وادعوه الي حالا

فلبى الطنطاوي الامر وخرج وبعد نصف ساعة رجع يصحبه الرئيس سالم فدخل وجلس بجانب المأمور فسأل هذا عما حصل بمنزله فقال

سرقت الآبله ياسالم افندي

ـ وكم مقدار ماسرق

ـ سرق مئتا جنيه

ـ احمد الله الذي جعل اللصوص ان يكتفوا بما سرق ولم يقتلوا أحدا واهنئكم بسلامتكم

ـ ماهذا التهكم ياسالم

ـ لست اتهكم بل أقول الحقيقة ياسيدي لان لصوص القاهره الآن يقرنوا السرقة بالقتل فنحمد

الله لذي اتقوا عليكم

ـ ماهذا الكلام وكيف عرفت ان اللصوص يحبون اهراق الدماء

ـ من رأفة الحكام معهم

ـ لم أفهم قصدك وضح لي واخبرني من هم الحكام الذين يرأفون باللصوص القتلة

ـ أولهم سعادتكم

ـ أنا

ـ نعم انت وعلاوة عن الرأفة صرتم تتهددونا وتهينونا اذا قبضنا على أحد اللصوص المشتبه بهم وتأمرون بالافراج عنه حالا حتى تركتوا اللصوص يعبثون بالامن يفعلون مايريدونه من السلب والنهب ناهيك عن القتل دون ان نتعرضهم لئلا يكون نصيبنا الاهانه

ـ ماهذا الادعاء الكاذب ياسالم وانت المهمل وأنا صابر شفقة على عائلتك ولئلا يمضك الفقر بنابه اذا شكوتك لمن بيدهم أمر رفتك

وحيث انك خرجت عن حدود الادب وتهورت

على سيدك ورئيسك فصرت اعرف كيف أعاملك

ـ أرجو ياحضرة المأمور ان لا تتعدي حدود الادب

ـ أتتهور علي ياسالم

ـ لقد قلت الحقيقة فعموم الجنايات التي وقعت منذ تعيينك الآن ناشئة عن اهمالك

ـ ماذا تقول ياسالم

ـ لقد طفح الكأس يامحمود فيجب ان تحذر منك واعلم ان لا ادارة لك علينا فلنا رئيس يرجع أمرنا اليه وهو الحافظ فاذا أردت حضوري للتحقيق فاطلبني من سعادته والا فارسل في طلبه الان والا التزم بالخروج من هنا

ـ ماهذه الجساره ياسالم أتتجرأ أن تقول ذلك امامي

ـ لماذا لا أقول وأنا أعلا منك رتبة وشأنا وكفى شقشقة اللسان واذا الزمت لحضوري للتحقيق فاطلبني من المحافظ

قال سالم ذلك ووقف للخروج

فقال المأمور ـ آمرك بان تبقى لحين حضور المحافظ

- قل ذلك لخدمك لانى لست تحت أوامرك

قال ذلك ثم أخذ الطنطاوي ورفيق وخرج قاصدا المحافظه وأمر الطنطاوي ان يأتيه بأمين بك ورضا بك واتباعه

وكان سالم قد حرر ورقة ضمانه رسميه فاخرجها من جارور المنضده ووضعها امامه حتى حضر الطنطاوي يصحبه أمين بك ومن معه

وبعد برهة قال سالم الي أمين بك اقرأ هذه وامض عليها

فأخذ الورقه وقرأ مايأتي

أنا الواضع اسمي بخطي فيه أدناه أمين ... التاجر بمينا البصل من ذوي الاملاك ومن رعايا الحكومة المحلية قد ضمنت رضا بك فائق وطبيبه سمعان ومملوكه ديلاور ضمان حضور وغروم وتعهدت الي محافظة مصر ان آتي بهم وقت طلبهم وان تأخرت أكون ملزوما ومسؤولا عما يتأتي من الاضرار في غيابهم وللمعلوميه قد حررت هذه الضمانه في ٨ فبراير سنة ١٨٧٤ أمين

فوقع أمين بك عليها وسلمها لسالم فوضعها بخزانة مكتبه وقال

الاوفق أن تخرجوا حالا فقال أمين بك

ما السبب ياسيدي

- لاشيء فقط اذهبوا وانتظروني لنتناول الطعام في الفندق ولا تهتموا ان تأخرت قليلا

﴿الفصل السابع عشر﴾

كيف تحصلت على هذ المبلغ

اشتد غضب مأمور الضبط لما لحق به من الاهانة لاعتباره أن رئيس البوليس سالم خادما له يجب أن يطيع أوامره اطاعة عمياء

هاج كما تهيج الحيوانات الكاسرة وظهرت طباعه الوحشيه وأخذ يصرخ بدون وعي وهو يمشي ذهابا وأيابا بغرفته

أنا أعرف كيف أؤدب هذا الكلب ... يهينني اللئيم يقول انى لست رئيسه سأعلمه كيف يجب أن يحترم رئيسه ... اهانة واحتقارا الي لا بأس

كيف لم يصدع لاوامري . . . كيف يتركني ويخرج كاني لست الا أحد أتباعه الذين لا ينفعون الا لجر العربات

كان يقول ذلك والشرر يتطاير من عينيه مكشرا عن أنياب كالوحوش الكواسر يسب ويلعن يرغي ويزيد حقدا على رئيس البوليس يتوعده بأشد العقوبات

كان يضرب الارض برجليه بشدة كانه ينتقم منها لانها لم تهبط بالرئيس وتبتلعه ويقذف بالكراسي الى أقصى الغرفه لانه جلس عليها

دام على ذلك نصف ساعة حتى انتقم لنفسه باثاث غرفته من الرئيس بأن حطم البعض منها وبعثر الآخر في جوانب الغرفة وعلى الارض

ثم عاد اليه وعيه فلملم من الاواني والاثاث ما سلم من الكسر ورتبها كما كانت وجلس على أحد الكراسي يفكر فى اهانة الرئيس سالم له فعاد اليه غضبه وصاح

أنا أعرف كيف أعامل هذا اللئيم

قال ذلك وخط على ورقة بضعة أسطر ودعا أحد خدمه وأمره بأن يسلمها للمحافظ

فأخذها الخادم وسار مسرعا حتي وصل منزل المحافظ فدخل عليه وسلمها له

فقراءها وكان بها مايأتى

محافظ مصر سعادتلو أفندم

استيقظت اليوم من النوم وقصدت غرفة مكتبي ولما فتحتها وجدت قضبان النافذه المطلة على الحديقة مكسورة وجرارات المنضده مفتوحة ومسروقا منها مئتى جنيه

فأرسلت وأحضرت رئيس البوليس للتحقيق ولكن بدلا من أن يهتم للامر كما تقتضيه واجباته تهكم علي وسخر بي مدعيا بأني ملفق لما حدث بمنزلي وقال انه لا يريد ان يتعب نفسه ولا يتداخل بالتحقيق الا بحضوركم فلذا اضطررت ان اعلمكم ملتمسا حضوركم لحل هذه المسأله والامر مفوض لكم افندم   محمود

فاندهش المحافظ وقام مع الخادم ولما وصل قابله المأمور على الباب وادخله الى غرفته واراه ماحدث من تبعثر الاوراق وكسر قضبان النافذه وشرح له ما حدث بينه وبين الرئيس سالم

فقال المحافظ

هذا ما كنت اخافه وقد كنت احسب ان لا بد من وقوع النفور بين سالم وبينك

ولطالما نصحتك عن ان تذكره بالقبائح في المجتمعات وعن ان تلحق به من الاهانه اينما جلست فلم ترتدع حتى تم ما كنت اتنبأ به

ـ انا لا اقول الا الحق

ـ كم من مرة شكوته لي كذبا وزورا قاصدا بذلك رفته ولكن عند التحقيق تظهر براءته وانك المتعدي عليه وكم نصحتك بأن لا تعارضه بأموره وبما تجبره به وظيفته ولكن عبثا تسمع حتى تركته يهتك حرمتك ويعاملك كمعاملتك له بحيث يكيل لك الصاع صاعين قد سبب

كل هذا فساد رأيك

فقال المأمور

يلزمني ان اطلب محاكمته لتهوره علي واهانته لي

ـ لا بل هو الذي يطلب محاكمتك لانك مرارا تهورت عليه واهنته علنا امامي وامام غيري

ـ هو يطلب محاكمتي

ـ من تستشهد عليه اذا اردت محاكمته

استشهد بوكيله رفيق افندي ورجاله الذين كانوا معه . وسعادتكم تلوموني لاني وبخته فمن واجباتي أن افعل ذلك لاني رئيسه

ـ لقد افهمتك مرارا بان وظيفته معادلة لوظيفتك وان لا حق لك بادعاء الرئاسه عليه فلماذا تتكلم بذلك امامي وامام الناس وهو يسمع ذلك غاضا الطرف عما تلحقه به من الاهانه

وخوفا من وقوع الشقاق بين الذين تحت ادارتي وبصفتي محافظ مصر سأطلب من نظارة الداخليه اصدار منشور يبين لكل منكما وظيفته حتى تمتنعا عن

اهانة بعضكما

ـ سيدى ...

فقاطعه المحافظ قائلا

لاتكثر الكلام بدون فائدة ودعنى احقق مسألة سرقة غرفتك

قال ذلك وحرر على ورقة يطلب رئيس البوليس للحضور مع كاتب التحقيق

ولم تمض برهة من الزمن حتى دخل سالم وكاتب التحقيق وحيا المحافظ وجلسا

فأمر المحافظ الكاتب بفتح محضر ففتحه وأخذ الرئيس يمليه بكتابة مايأتي

على حسب طلب حضرة مأمور الضبط قمت أنا محافظ مصر الساعه التاسعه ونصف صباحا لاجراء التحقيق اللازم لسرقة حدثت بمنزله ليلا

فدخلت أنا ورئيس البوليس وكاتب التحقيق عطيه افندى فى الغرفة التى سرقت فوجدنا قضيبين من قضبان النوافذ البحريه التى تطل على الحديقه مبرودين

بمبرد حاد كما يظهر وملقين في الحديقه بجانب حائط المنزل
ووجدنا ايضا جرارات المنضده مخلوعة اقفالها
وملقاه في ارض الغرفة وبعض الاوراق التي كانت فيها
مبعثرة واما باب الغرفة فعلى ما كان عليه

فسألنا حضرة المأمور — متى تركت غرفة مكتبك
التي سرقت ولم ترجع اليها فقال

— قبل تركي الغرفة في الساعه ١١ من مساء هذه
الليلة اغلقت بابها بمفتاحها ووضعته بجيبي كالعاده ولما
عدت اليها صباحا الساعه الثامنة لاخذ منها مئتي جنيه
كنت وضعتها الليلة الماضيه في احد جرارات المنضده
فوجدت قضيبين من قضبان النافذة المطله على الحديقه
مكسورين وجرارات المنضده مخلوعة اقفالها والنقود
مسروقه فطلبت حضرة رئيس البوليس سالم افندي
واخبرته بالحادثه وبسرقه النقود فأجابني عاأهاني ورفض
ان يحقق بحضور المحافظ وتركني وخرج فالتزمت ان
احرر لسعادة المحافظ ملتمسا منه الحضور للتحقيق
حسب طلب رئيس البوليس

ولما فرغ الكاتب من كتابه ماذكر التفت الرئيس الي المأموز وقال اخبرتنا انك وضعت مئتى جنيه في جارور المنضده امس ليلا لتبقيها الى الصباح فيتضح من ذلك ان لك محل آخر لوضع نقودك به و...

ـ ولماذا هذا السؤال

ـ لاتقاطعنى . فلماذا لم تضع المئتى جنيه مع نقودك وكيف تحصلت على هذا المبلغ وهل كنت الليلة بمنزلك

ـ اضع نقودي اينما اشاء لان هذا من شؤونى

ـ لا بل له علاقة بمسألة السرقه ويرشد البوليس عن الفاعل وأرجوك ان تجاوب عن كل سؤال لنتمكن من معرفة السارق

ـ ممن قبضت المئتي جنيه

ـ اخرجتها من خزانتى لاعطيها لاحد اصدقائي كسلفيه ولما لم يحضر لاخذها وضعتها بجارور المنضده

ـ اين كنت من الساعة ستة مساء الي الساعة الحادية عشرة وعند من كنت ومن اجتمعت

ـ كنت في منزلي ولم اخرج منه ولا زارني احد

ـ اين كنت جالسا افي الحرم امفي السلاملك

ـ في السلاملك لانتظار صاحبي الذي ارادالسلفه

ـ ومن هو صاحبك هذا

ـ اقسمت اني لاصرح باسمه

ـ ولماذا هل بينكما سر يدعوك الى عدم ذكر اسمه

ـ كلا ولكنه يخجل ان يذاع عنه انه في عسر مالي

ـ اسمع ياسعادة الرئيس لما خرجت اليوم من عندك بثثت العيون والارصاد للبحث عن السارق غاضا النظر عما حصل بيننا من النفور كما تقتضيه واجباتي وقبل حضوري استلمت عدة تقارير ممن رجالي بخصوص قضيتكم ولكنها تناقض اقوالكم فأرجوك ان تشرح لي الحقيقة ولا تخف عنا شيئاً لنتمكن من اظهار الفاعل

ـ لقد قلت الحقيقة وتقرير رجالك باطل

ـ تقاريرهم صادقة ياسعادة المأمور لاني اثق بامانتهم واؤكد لك ان كل حرف كتبوه حقيقي ولذا ارجوك مراجعة نفسك

انا لست كاذبا فقد قلت الحقيقة فلا تصدق رجالك

لانهم كذبه منافقون ولكن لماذا تتوقف معي في الاسئله مع انى المدعي ولست بمتهم

ــ أنا أعلم أن سعادتك المدعي الآن ولكن من يعلم مايظهره التحقيق فيما بعد فربما أصبح المدعى متهما وسأطلعك ياسعادة المأمور على التقارير لتعلم اذا كانت رجال البوليس صادقة أم كاذبه

قال ذلك وأخرج ورقتين فتلا احدهما وكان مابها

«رئيس البوليس العام عزتلو أفندم

حسب أمركم بحثنا بدقه فوجدنا ان مأمور الضبط طلب الليلة الماضية الساعة الثامنه ونصف مساء عربة أجرة وركبها منفردا فسارت به جهة باب الحديد فبحثنا في تلك الجهة فعلمنا ان العربة سارت جهة شبرا وبعد ساعتين من خروجها من المدينة رجع مأمور الضبط سائرا على الاقدام وقصد منزله مارا بشارع نوبار يتبعه رجل يظهر من لباسه انه خادمه او تابعه

وهذا كلما قدرنا على معرفته الآن ونحن مجتهدون لمعرفة نمرة العربه التى ركبها والتي ربما يتضح لنا منها

اكثر من ذلك اذا توفقنا على معرفتها فنقدم به تقريرا لعزتكم ؟
مصطفى

فقال المأمور — كذب المنافق انا لم اخرج من منزلي الليله الماضيه

فقال الرئيس — مهلا ياسيدي حتي اتلوا التقرير الثاني

« رئيس البوليس العام عزتلو افندم

حسب امر عزتكم بحثنا بدقه فعلمنا ان سعادة مأمور الضبط ركب عربه اجرة نمره ٨٨ الساعه الثامنة ونصف مساء

فسألنا سائق العربه اين اوصل سعادته فقال الي منزل احمد باشا بشبرا وتركه هناك باليتم فقصدنا منزل احمد باشا لنتأكد الخبر فوجدنا ان ماقاله السائق حقا . وعلمنا ايضا ان سعادته لما كان باليتم بجانب احمد باشا طلب مقابلته سرا فقام الباشا واياه الى السلاملك ودخلا غرفه فيه وبقيا فيها بمفردهما حتى الساعة العاشرة مساء تقريبا فخرج المأمور وسار الي القاهره ماشيا على الاقدام يتبعه أحد خدمه كما يظهر من هيئته وملابسه

وهذا كلما تحصلنا عليه بعد البحث ومتى علمنا اكثر من ذلك نقدم به تقريرا لعزتكم ؟ احمد

فقال المأمور ـ وصاحب هذا التقرير أيضا منافق وكاذب

فقال الرئيس ـ أرجو ياسعادة المأمور ان لاتتأثر من تدقيقي معك لانه موافق لصالحك وحيث انك تكذب التقريرين يلزمني ان استنطق خدمك كلا بمفرده بحضورك ولكن يلزمك الصمت

قال الرئيس ذلك وطلب البواب وقال

جاوب على الاسئلة الآتية

ـ ما اسمك

ـ اسمي محمد حسين

ـ أين ولدت

ـ في اسنا

ـ كم بلغت من العمر

ـ ستين عاما

لك

- أنا بربري
- ماصناعتك
- أنا ياسيدي بواب هنا
- هل كنت مستيقظا لما رجع سيدك أمس ليلا
- نعم ياسيدى
- هل تعرف أين ذهب ومتى رجع
- أحضرت أمس له عربة ليركبها الى شبرا ورجع الساعه العاشره ونصف ماشيا على الاقدم ودخل غرفته الخصوصيه وبعد عشرة دقائق خرج منها الي الحرم
- هل كان معه أحد من خدمه لما رجع
- كلا
- هل تعلم من كسر نافذه الغرفه ليلا وسرق الغرفه
- كلا
- كيف دخل اللصوص وكسروا حديد النافذه دون ان نشعر بهم
- لاني أجلس بعيدا جدا عن الغرفه
- متى استيقظت من النوم

- عند بزوغ الفجر
- هل كنت نائما بمفردك
- كلا فأنا أنام عادة مع محمد وسعيد
- ومتى استيقظتما
- استيقظنا كلنا عند بزوغ الفجر كالعاده
- وماذا حصل بعدئذ

بينما كنت جالسا مع محمد وسعيد نزل سيدي ودخل غرفته ودعاني اليه وما كدت أدخل الغرفة حتى ابتدرني بالضرب واللكم وسجني في غرفتي للآن

اذهب وادعو محمد

« حاضر » ياسيدي

فخرج وبعد برهة دخل محمد فسأله الرئيس

- مااسمك
- اسمي محمد صادق ياسيدي
- أين ولدت
- في مصر
- كم بلغت من العمر

- عشرين عاما
- ماصناعتك
- خادم
- متى خرج سيدك من منزله ومتى عاد اليه
- خرج الساعة الثامنة مساء وركب عربة وقصد شبرا وعاد الساعه عشره ونصف مساء
- هل تعلم ماذا فعل سيدك لما رجع
- دخل مكتبه ومكث فيه قليلا وخرج ودخل الحرم
- وماذا حدث بعد ذلك
- لاأعلم لاني وسعيد نمنا بعد ذلك
- أين غرفتكم
- وراء الباب
- ألم تسمع حركة أو صوت برد قضبان حديديه في غرفة سيدك
- كلا
- اذهب وادعو سعيدا

خرج محمد وبعد برهة دخل سعيد فسأله الرئيس عدة أسئلة فأتى كلامه مطابقا لكلام محمد فصرف الخدم الثلاثة والتفت الى المأمور وقال

هل تقارير رجالي كاذبة أم صادقة يا سعادة المأمور وكيف رأيت أقوال خدمك وماذا تجاوب عنها

ـ انك تظهر لي العداوة يا سالم افندى بتدقيقك بالتحقيق وليس من شأنك أن تسألني أين كنت ومن أين أتيت والى أين توجهت ولماذا وضعت النقود في جارور منضدتي وقد أخبرت سعادة المحافظ بما حدث بيننا واننا متخاصمان

واذا كانت أسئلتك هذه ترشدك الي الفاعل فلا بأس فافعل ماتريد على شرط أن تقبض على اللص الذي سرق نقودي واذا كان قصدك خلاف ذلك أي ضياع نقودي فاطلب من سعادة المحافظ ان ينتدب غيرك للتحقيق وان أبي أقدم شكواي الي سمو الخديوي وأطلعه على عموم أفعالك

ـ وماذا فعلت حتى لم ارضك ياسعادة المأمور

وضح ذلك

ـ سأوضح ذلك عند اللزوم

ـ مادمت ترفض فاخبرنا لماذا قابلت احمد باشا سرا واشرح ما دار بينكما ومن أين أتيت بالمئتى جنيه التي احضرتها معك ومن هو الذي كان متبعا لك منذ خروجك من منزل احمد باشا

لا أجاوب على هذا السؤال وأطلب رسميا من سعادة المحافظ انتداب غيرك لهذه المسأله لانك خصمي وهذا آخر كلامي

ـ اذن فارجوك ان توقع على أقوالك هذه

ـ لاأوقع لأني لاأقبل هذا المحضر

ـ اذن فاطلب من سعادة المحافظ ان يوقع عليه نيابة عنك

قال ذلك وختم المحضر وقدمه الى المحافظ فوقع عليه وأخذه الرئيس ووضعه في جيب سترته وطلب الاذن الانصراف فأوقفه المحافظ وقال

ماسبب الخلاف الحاصل بينكما

ـ لاخلاف بيننا ياسعادة المحافظ وان ما أجريته لايخرج عما يجب علي فعله

ويكون سعادة المأمور في غلط مبين اذا ظن ان مافعلته هو ضد صالحه

ـ يجب ان تتصالحا وتتصافحا

فرفض المأمور ذلك وطلب من المحافظ ان يسمح للرئيس بالانصراف اذ لا يريد ان يراه مرة أخري بمنزله

فتكدر سالم مما سمع وقام وخرج فقال المحافظ الى المأمور

لقد أخطأت بما فعلت لان اهانتك بحضورى لرئيس البوليس تعد اهانة لى

وقام المحافظ وخرج وهو فى كدر شديد من اهانة المأمور لسالم

فكاد المأمور أن ينشق غيظا من المحافظ لانه عضد الرئيس سالم وغلا الدم فى عروقه وأخذ يسير ذهابا وايابا بغرفته على غير هدي مهددا السماء بقبضتيه متوعدا المحافظ والرئيس بأشنع المهالك . وكان يخاطب نفسه

بحالة تشبه الجنون

لا بد من الانتقام منهما ... نعم لا بد وسأعرض شكواى على سيدي اسماعيل باشا صديق ... لا بد من عرض شكواى عليه لاعلم هذين الشريرين كيف يهينانى ... يقول المحافظ ان سالم مساو لي ... كذب كذب المنافق ... اللئيم ... ألى هذا الحد اهان وأنا محسوب سيدى اسماعيل باشا ... نعم نعم لا بد من الانتقام

قال ذلك وخرج وهو يرغي ويزبد كفحول الجمال وقصد منزل اسماعيل باشا

الفصل الخامس عشر

اسماعيل باشا صديق

دعنا أيها القارىء الكريم نشرح لك عن سبب معرفة المأمور باسماعيل باشا صديق فنقول

كان اسماعيل فى سن صباه مستخدما في قرية القرشية أحد شفالك « نفاتيش زراعه » سمو الخديوى اسماعيل باشا بوظيفته ناظر زراعه

فبينما كان جالسا يوما ما امام منزله تقدم منه شاب لا يعرفه وطلب منه ان يخدمه عنده نظرا لفقره فسأله اسماعيل عن اسمه فأجاب

أنا محمود الصعيدى من مديرية المنيا ولقصر ذات يدي رحلت من قريتي وأتيت هذه الجهات لاجد مايقوم بمعاشي

قال ذلك بتذلل ومسكنه فرق له قلب اسماعيل وأدخله ضمن خدمه

ولما رأي نباهته وأمانته قربه اليه فبقي الشاب بمعيته حتي زار سمو الخديوى القرشيه فسره ماعليه اسماعيل من المهاره وطلب حضوره الي القاهرة بعد رجوع سموه باسبوع

فقصد اسماعيل القاهره ومعه خادمه محمود وبعد وصولهما بيومين صدر أمر بتعيين اسماعيل بمعية سمو الخديوى ولم تمض السنه حتى صدر أمر سموه بتعيينه مفتشا عاما للوجهين البحري والقبلي ومنحه الرتبه الاولي

وأراد اسماعيل باشا ان يعلم دخائل كبراء القاهره

من الوزراء والعلماء وأرباب المناصب وذوي الوجاهه فلم يجد أوفق من محمود لهذا الامر لانه يثق به ويتأكد اخلاصه له فعينه مأمورا للضبط لينال بواسطته رغائبه بحيث يكون بيده كآلة يديرها اسماعيل باشا كيفما شاء

فاحضره اليه واطلعه على مرغوبه وقصده فوافقه محمود فقصد اسماعيل باشا ثاني يوم سمو الخديوى والتمس منه اصدار أمر بتعيين خادمه محمود مأمورا للضبط

فقبل سموه التماسه وأصدر أمره بذلك وانعم على محمود بالرتبه الثانيه

والحق يقال انه منذ استلم وظيفته وهو يخدم سيده أحسن خدمه حتى صار يده اليمني يعتمد عليه في الملمات

وبمناسبة مساعدة اسماعيل باشا لمحمود بك مأمور الضبط طأطأت للاخير الرؤوس وخضعت لاوامره أعاظم المصريين وخافه الجميع حتى الوزراء وذلك خوفا من غضب اسماعيل باشا سيده الذى اذا غضب ارتجت البلاد فى ذلك الزمن خوفا من شره

وصار محمود بك الآمر الناهي يفعل مايشاء وكلمته مقدسه لدي سيده كأنها انزلت ومساعدة اسماعيل باشا له جملته ان يستبد في مركزه ويحتقر كل انسان حقيرا كان أو عظيما

قلنا في الفصل السابق ان محمود بك أى مأمور الضبط قصد منزل اسماعيل باشا يشكو له مافعله المحافظ ورئيس البوليس معه مسارق شوارع القاهرة وهو في أشد الهياج ولما وصل منزل اسماعيل باشا طلب الاذن ودخل عليه ووقع على أقدامه يقبلها وهو يبكي من شدة الحنق ويصرخ بملء صوته

أغثني ياسيدى

فسأله اسماعيل باشا

ماذا جرى يامحمود

— أهاناني وهتكا حرمتي ياسيدي

— من هما تكلم

فشرح له ماحدث بينه وبين رئيس البوليس سالم ثم مساعدة المحافظ له وذلك لانه دعاهما لتحقيق السرقه

التى حدثت بمنزله وانه طلب من المحافظ انتداب من يحقق قضيته غير رئيس البوليس ورفضه ذلك

فقال اسماعيل باشا

هل كان بينكم نفور سابقا

ـ كلا ياسيدى

ـ لا اصدق ذلك وانا متأكد انه ان لم يكن وقع بينكم شقاق سابقا لا يتجرآن ان يعاملاك هذه المعاملة لانى أعرف المحافظ حق المعرفة فهو رجل عاقل لاسيما ويعلم محبتى وميلى اليك

وسالم يامحمود داهية هذا العصر ومشهور بالاخلاق المرضيه فلا تخرج الكلمة من فمه الا بتروٍ ولاسيما وانه يعلم انك كشخصى فكيف يتجاسر على اهانتك بدون سبب

ـ لا أعلم ياسيدي

ـ هل اختلفت آراؤكما فى مسألة ما

فلما سمع المأمور هذا السؤال حتي كاد يطير فرحا اذ قد رأي فرصة مناسبة ليشي بالمحافظ ورئيس البوليس ويتهمهما بمعاونتهما للصوص المتهمين بسرقة احمد باشا

وقتل ولده فأجاب على سؤال اسماعيل باشا له

ثم ياسيدي اختلفنا في قضية مهمة جدا ونظرا للثقة سمو الخديوي بي لما بلغه حدوث هذه القضيه أمرني باسان باشكاتب المعيه أن أقوم لتحقيقها بنفسي لاظهار الجانين

ولما توفقت الي معرفتهم ومعرفة محل وجودهم انتدبت رئيس البوليس ليتوجه ويقبض عليهم بمديرية المنوفيه لانهم فروا اليها بعد ان ارتكبوا الجنايه

والظاهر انه عندماقبض عليهم سالم رشوه بمبلغ عظيم كي يعاونهم بالخلاص من هذه التهمه

وبلغني أيضا انه حال وصولهم الى القاهره أخذهم الرئيس وسار بهم لمنزل المحافظ كي يتفقوا معه على مقدار من المال ليكون لهم عضدا فيتخلصوا من هذه القضيه

وقد فعلا مافعلا معي ليقع النفور بيننا ويكون ذلك سببا لمقاومتي وقت التحقيق

— وما عسى ان تكون هذه القضيه التي اهتم لها سمو الخديوي هذا الاهتمام

ـ قضية السرقه والقتل التي وقعت بمنزل احمد باشا ليلا في اليوم الخامس من هذا الشهر

ـ حقا انها القضيه مهمة لاني سمعت تفصيلها لما عرضها المحافظ على مسامع سمو الخديوي ثاني يوم حدوثها ولاحظت أن سموه تكدر جدا وطلب من المحافظ أن يخبره مايتم بعد التحقيق

وسكت اسماعيل باشا قليلا وعاد الى الكلام فقال

اذن قبض يامحمود على اللصوص

ـ نعم ياسيدى والتهمة ثابتة عليهم لانه وجد عندهم بعض المسروقات

ـ وما الذي وجد

ـ خاتم وساعه

ـ ما عليك الا أن تكون ذكيا فتظهر دهاءك حتى تتمم اثبات التهمة على اللصوص ومتي تم ذلك بعد التحقيق تأتي الي وتعلمني لاقدمك لسمو الخديوي والتمس منه أن يعينني محافظا للقاهرة بدل المحافظ الحالي

— أتتعهد لي اذا أثبت التهمة على الجانين بمساعدتي لأكون محافظا للقاهرة

— أتعهد لك بذلك لتكون ساعدي الايمن ولانعم بواسطتك مآربي التي ستعرفها فيما بعد

ولكن يلزمك عند مقابلتك للمحافظ ان تداري ما بك من الغيظ وتظهر له ولرئيس البوليس انك لست متأثرا مما فعلاه معك وتطلب من سالم ان يعمل جهده لمعرفة اللصوص الذين سطوا على منزلك وان تهتم تمام الاهتمام بمسألة احمد باشا واذا رايت ان المحافظ او رئيس البوليس قاوما ارادتك في التحقيق فاحضر واخبرني حتى أقابل سمو الخديوي واطلب منه توقيفهما

قال اسماعيل باشا ذلك وصرفه فخرج من عنده وهو يكاد يطير فرحا يكلم نفسه ويشير بيديه حتى ظنه بعض المارة من الرجال والصبيان معتوهاً فاقتربوا منه ولما عرفوه ولوا هاربين يستغيثون من شره كانه شيطانا ويحمدون الله لانه لم يرهم لانشغاله بما يصوره له فكره وما يحلم به من السعادة المقبلة

داوم السير وهو بهذه الحالة حتى وصل منزله وكانت وقتئذ الساعه الرابعه ونصف بعد الظهر فأجل ذهابه الى المحافظة الى ثاني يوم ليجري ما أمره به اسماعيل باشا سيده

الفصل السادس عشر

لا تيأس من رحمة ربك

قلنا في الفصل الرابع عشر ان المحافظ خرج من منزل مأمور الضبط متكدرا من اهانة المأمور سالم ووقوع الشقاق بينهما ولكنه عدل على ان يصلح بينهما

وصل المحافظ الي المحافظه وأرسل فاحضر رئيس البوليس سالم وامره بالجلوس وقال له

لم يكن عشمي فيك ياسالم ولا ظننت انك تتهور هذا التهور الذي يضر بك مع مأمور الضبط وخصوصا بحضوري

فما سبب النفور بينكما مع انكما كنتما متفقين غاية الاتفاق وكنت متعشما ترقيتك بواسطته

وقد كدرني ماوقع بينكما من النفور الذي لا اعلم له سببا فاخبرني السبب لاتداخل بالصلح بينكما حالا قبل ان يشي هذا اللئيم بك الي سيده اسماعيل باشا فتقع فيما لم يكن في الحسبان لانك تعلم ان الباشا يحبه وبماذا يجازى من يتعرض اليه وخوفا لئلا تصل اليك يد هذا العاتي اروم التداخل بينكما قبل ان يصل اليه الخبر

قال سالم

أنت تعلم ياسيدي سري وسريرتي واني لاأخبيء عنك شيئاً ولو كان حدث بيننا سابقا نفور لماأخفيته عنك

وأما ماأوجبني على مافعلته اليوم هو لاني انتدبت منذ أربعة أيام للقبض على المتهمين بالجنايه والسرقه بمنزل احمد باشا

فقمت الي عزبة اللصوص بمديرية المنوفيه وتحريت وحققت فظهر لي من الادله والبراهين ان المتهم الذى أصدر الامر بالقبض عليه بريء مما اتهم به

وليتحقق لكم صدق أقوالي أخبركم من هو المتهم الذي لايجب أن يقبض عليه اذ لايصدق عنه انه جان

- ومن عساه أن يكون

- هو رضا بك نجل فائق باشا الكبير مستشار جلالة السلطان سابقا وابن ابنة الوزير محمود باشا نديم الصدر الاعظم الحالى وعلاوة على ذلك فرضا بك هو أغنى غنى بدولة آل عثمان

- ماذا تقول رضا بك ابن فائق باشا الكبير هو المتهم

- نعم هو الذي اتهموه بقضية أحمد باشا وأرسلونى للقبض عليه بصفته لص وقاتل

- لا اصدق انه المتهم

- هو بعينه ياسيدى

- هل تحققت ان الذي أمرت بالقبض عليه هو رضا بك ابن الوزير فائق باشا الكبير

- تحققت ذلك بعد التحري فى غربته من عموم

أوراقه وفى الاسكندريه من أحد أقربائه

ـ وهل قبضت عليه

ـ نعم وأحضرته صحبتي مع اثنين من أتباعه وأنزلته بفندق شبرد لاحضاره وقت اللزوم

ـ وما علاقة هذه القضيه بالنفور الذي حصل بينك وبين مأمور الضبط

ـ لما حضرت بالمتهمين ووضعتهم بالفندق وكانت الساعة وقتئذ ثمانية مساء قصدت منزلى وأرسلت وراء وكيلى رفيق أفندى لاعلم منه ما أجراه بغيابي ثم فرقت رجالى الذين أعتمد عليهم كل واحد لجهة مخصوصة للبحث عن اللصوص الحقيقيين وأمرتهم بالرجوع لمقابلتي بمنزلي قبيل الفجر ليعرضوا علي نتيجة بحثهم

ودخلت غرفة مكتبي وأخرجت مذكرتي وصرت ابحث فيها لربما اهتدي منها على شيء له علاقة بهذه التهمه

فبينما انا كذلك واذا بوكيلي دخل علي مع أحد

رجالي فسألته عما أجراه بغيابي فاخبرني انه قبض على وسيلى اليوناني اشهر لص بالقاهره واثنين من الطليان اشتبه بهما وأربعة من الاهالي أيضا وقدم عنهم ثاني يوم مذكرة لمأمور الضبط فكافأه بان وبخه وقال له

لماذا تقبض على الابرياء وتسجنهم بدون سبب

فقال وكيلي رفيق

ان المقبوض عليهم لمن أكبر أشقياء العاصمة ولربما لهم يد بسرقة منزل احمد باشا

فقال المأمور — ألم يبلغك يامغفل انه قد قبض على اللصوص

فأجاب رفيق — كلا

قال رفيق — فاستشاط المأمور غضبا واخذيوسعني سبا وشتما وأمرني بعدم الاعتراض لاي كان بماية لها تعلق بهذه المسألة وطردني من امامه وأمر بالافراج عن المسجونين حالا

وسكت سالم برهة وعاد الي الكلام فقال

وقد علم وكيلي ياسعادة المحافظ ان طي الخفايا اسرار غامضه فوضع على المأمور العيون والارصاد وتخفي تلك الليله وقصد منزل احمد باشا فوجد الباشا بالميتم جالسا مع صديقين أحدهما عثمان بك ... والآخر علي بك ... فجلس رفيق افندي بمقعد وراءهم بحيث يسمع ما يدور بينهم ولا يرونه

- وماذا سمع رفيق افندى

فشرح سالم الى المحافظ مادار بين احمد باشا وبين صديقيه من الحديث ثم ما أجراه الوكيل والطنطاوي في الليله التاليه من سرقة المئتي جنيه مما ذكر بالفصول السابقه

- أحقيق ماتقول ياسالم

- انت تعرف اني لم أتعود الكذب ياسيدي

- كمل حديثك ياسالم اذن

- فلما رأيت ياسعادة المحافظ ماصمم عليه المأمور من ظلم رضا بك واتباعه تكدرت وأقسمت أن أكون

له خصما وأدافع عن المتهمين حتى الموت وهذا هو سبب النفور بيننا

ـ خصمك شديد ياسالم وله عضد قوى وهو اسماعيل باشا

بما كستك لخصمك القوي تقع تحت طائلة غضب سيده الذي لا يعرف معنى الرحمة فكن على حذر منه لئلا يبطش بك

ـ لقد أخبرت سعادتكم انى اقسمت بأن لا ارجع عن افساد مادبر ولن احنث بيميني وقد القيت اتكالى على مدبر الكون

ـ حاشاي ان اريدك تحنث بيمينك فكن ثابت الجأش متروياً بكل امر قبل العزم اليه وتأكد ان على الباغي تدور الدوائر

ونظرا لما ظهر لي من شهامتك وعلو همتك عزمت على مساعدتك بكلما تجريه ولو آل الامر اتركي وظيفتي

فشكره الرئيس واستأذنه وخرج

وكانت وقتئذ الساعة الواحدة ونصف بعد الظهر فسار سالم قاصدا فندق شبرد وهو في كدر شديد لتأخره عن ميعاد الغذاء مع رضا بك وأتباعه وصديقه أمين بك

ولما وصل الفندق وجد رضا بك جالسا مكتئبا وعيناه مغرورقتان بالدموع وأمين بك يقول له

علينا بالصبر انرى مايتم فاذا وجدنا لزوما للأمر عملنا حسب أمرك

ولكن قطع الحديث حالما دخل سالم فاستفهم سالم منهما عن معني ماتكلما به فاجاب رضا

اعلم ياعزيزي اننا لما كنا معك بالمحافظه لحظنا بأنك متكدر فتكدرنا نحن أيضا لاننا السبب في وقوع الشقاق بينك وبين مأمور الضبط

ومما زاد خوفنا تأخرك عن الميعاد فارتأيت لعدم ضرر أصدقائي أن أرسل اشارة برقيه الي نظارة الجهاديه بالاستانه أخبرها بها اني بمصر وأشرح لها مااتهمت به ظلما وعدوانا واني مستعد لتسليم نفسي

لاحاكم على ما اتهمت به سابقا واقصد بذلك أن أموت شريفا اذا ثبتت على تهمة المؤامره ضد جلالة السلطان ولا أموت بتهمة اللصوصيه والقتل فيضيع شرف عائلتي

وأطلعت أمين بك على رأيي فعارضني وأبي الموافقة على ذلك ولكني لاازل مصمما على اجراء مابفكري لانه علي كل حال سيحكم على بالموت

قال رضا بك ذلك وبكي بكاء المظلوم فتأثر الحاضرون وبكوا آسفين علي ما اصاب شابا كانت تطأطيء له الرؤوس احتراما

فقال سالم — سيدى رضا . . .

فقاطعه رضا قائلا

الا تصادق على افكارى

— كلا لااصادق لاننا سائرون لتبرئتك على محور النجاح فلاتيأس من رحمة ربك وترمي نفسك بالمهالك

— انت تقول ذلك ولكن قلبي يحدثني بأنى ألقي عذابا اليما واوقع الذين يساعدوني في الارتباك واكون

السبب في ضرركم جميعا

فالاوفق أن أسلم نفسى الى عدالة جلالة السلطان ووزراءه فاذا كتب لي بقلم الغيب الحياة ظهرت لهم برائتي والا ففي الموت راحة من هذا العذاب

ـ امامنا الوقت فسيح فاذا وجدنا ان أرباب الحكومة هنا يستعملون معك الظلم والاستبداد عملنا حسب أفكارك

وتأكد انه اذا يئسنا من اخراجك بريئاً هنا يمكنني أن أمنع عنك كل مايضر بك ويخدش شرفك حتى يرد زد الاشارة من نظارة الجهاديه ولكننا لا نفعل ذلك الآن

ـ ارجو ياسالم افندى ان لا تموه علي واخبرني بما حصل وبما فعلتموه لاتأكد قولكم

فابتسم سالم وشرح للحاضرين ماحصل منذ وصلوا القاهره حتى تلك الساعه فتعجبوا فقال امين بك هل يقدر مأمور الضبط على ضررك كما قال الحافظ

ـ لا اهتم ان قدر على ضرري او لم يقدر وجل

قصدي خلاص عزيزي رضا بك

فشكروه بلسان واحد وقاموا الي مائدة الطعام التى كانت قد اعدت بأمر رضا بك

ولما اكتفوا خرجوا للنزهة والتفرج مخترقين شوارع القاهره الجميلة ممتعين نظرهم بعماراتها الفاخره

ساروا الي الازبكيه يمتعون الانظار بمناظرها البهيه حيث الورد زوجان زوجان تمر بهما خطرات النسيم فيشابهان عاشقين بدلال يتمايلان حيث العصافير على الاشجار زخرفت والبلابل غردت حيث فرشت الطبيعة على الارض ابسطة سندسيه وجرت المياه بما يشابه اللآليء الزمرديه

سار اصحابنا في الحديقه العجيبة النادرة حتى قرب غروب الشمس وخرجوا منها وساروا الى باب الحديد ومنه الي شارع شبرا

وما غابت عن انظارهم عمارات القاهره وابنيتها الباهره حتى صاروا بين صفين من الاشجار الباسقه التي تفوق بعلوها عمارات مصر الشاهقه

وكان الجو رائقا والسماء صافيه والنسيم يهب عليلا فيسمع له صوت من الاشجار كرنة العود على الاوتار

مازالوا في نزهتهم حتى هجم الليل وولى النهار وسطعت كواكب السماء فادهشت الابصار فرجعوا قاصدين البيت وافترق عنهم سالم عند باب الحديد واعدا اياهم بالرجوع في الصباح وبمقابلتهم متى الفجر لاح



الفصل السابع عشر

*الطنطاوي بمنزل اسماعيل باشا صديق(١) *

وصل سالم الي منزله فوجد وكيله والطنطاوي واحمد بانتظاره فحياهم وقال

ماعندكم من الاخبار يارجال فقال الوكيل

لما خرجتم امس من غرفتكم لمقابلة المحافظ حضر تابع مأمور الضبط أمس الساعه الخامسه مساء وسألني عنكم فاخبرته انكم خرجتم لبعض اشغال فاخرج من جيبه ورقه باسمكم وقال

انى مأمور لتسليمها اليه وأخذ الرد منها فاخبرني أين هو

قلت — لاأعلم أين هو . ولا أقدر أن أهتدى اليه الآن

قلت له ذلك يارئيسي لانك لم تخبرنا أين توجهت

فقال سالم

---

(١) اسماعيل باشاصديق هو اسماعيل باشا المفتش الذى اغرق في قصر النيل

لا بأس كل حديثك يا رفيق »

ـ فلما سمع ذلك رجع بالرساله ثم عاد الي بعد نصف ساعه وقال لي

اذا كان رئيسك لا يزال غائبا فاحضر بنفسك وقابله فلبيت الطلب وسرت مع تابعه حتى دخلت عليه بغرفته فسألني عنكم فأخبرته انكم تركتم غرفة مكتبكم من الساعة الواحدة بعد الظهر ولم تعودوا اليها فقال

حيث أن الرئيس غائب فأنت تنوب عنه فاخبرني ماذا فعلتم باللصوص الذين أحضرهم رئيسك صحبته

فقلت ـ لقد أخبرتكم صباحا . انى رأيته بمفرده فلا أقدر أن اجاوب على سؤالكم

قال ـ الم يخبرك بقبضه على اللصوص وبحضورهم صحبته وبسجنهم

قلت ـ لقد اخبرته ان سعادتكم تطلبون معرفة ذلك ولكنه لم يجبني بشيء

قال ـ ارسل احد رجالك ليسأل مأمورى السجون عنهم ثم يأتي الي ويخبرني اين سجنوا

قلت — لم يسجن اليوم غير ثلاثة من النشالين تشاجروا مع بعضهم

فقال — من اعلمك بذلك

قلت — دفاتر السجون

فقال — عجبا هل فر اللصوص حتى انه لم يحضرهم معه

فقلت — لااعلم

فقال — اذهب وابحث عن رئيسك وارسله لى حالا لانك اشغلت افكارى

قال ذلك وامرنى بالانصراف

ومنذ الساعة الخامسة مساء وتابعه لايمل من السؤال عنكم وكنت اجيبه كل مرة بانى لم اجدكم

فقال سالم — اهذا كل ما عندك يارفيق

— نعم يارئيسي

— وانت يااحمد

— بعد خروجكم من منزل مأمور الضبط انزويت بالقرب من باب منزله اتجسس الاخبار

وبعد ان خرجتم ببرهة خرج المحافظ وعلي وجهه لوائح الكدر وخرج بعده بعشرة دقائق مأمور الضبط وركب عربة سارت به جهة شارع الدواوين

فأسرعت وركبت عربة تقتفي عربته حتى وصلت بنا العربتان الي منزل اسماعيل باشا صديق فخرج المأمور من عربته ودخل المنزل

فخرجت انا ايضا من عربتي ولما لم يمكني الدخول وراءه جلست على قهوة امام باب المنزل مترقبا خروجه

بقيت في انتظاره حتى خرج بعد ساعتين من دخوله ولوائح البشر ظاهرة على وجهه فركب عربة ورجع الي منزله وأنا فى أثره

فبعد دخوله ببرهة خرج أحد أتباعه وعاد الى المنزل ثم خرج ثانيا ورجع يصحبه وكيلكم رفيق افندى

وهذا كلما عندى فحانت التفاتة من الرئيس الى الطنطاوي فرآه يبتسم فقال له وهو يضحك

شنف الاذان ياطنطاوي

— عندي لخبر أكمله يارئيسي

لما رأيت ماحصل من النفور بينك وبين مأمور الضبط اليوم بمنزله خرجت الي الخارج وقلت في نفسي هذا وقتك ياطنطاوي

قصدت يارئيسي منزلي بعلء السرعه وابدلت ملابسي وغيرت هيئة وجهي ورجعت وجلست في قهوه التي تطل على باب الحاره الموجود بها منزل مأمور الضبط

ولم يمضى على جلوسي الا القليل حتى نظرتك وأحمد والوكيل خارجين من منزل المأمور

وبعد برهه لمحت احمد يتواري بأحد زوايا الشارع وخرج وقتئذ المحافظ وقصد المحافظه

وخرج المأمور بعد نصف ساعه وركب عربة سارت به جهة شارع الدواوين واحمد في أثره بعربة ثانيه وأنا في أثر الاثنين بعربه ثالثه لاري مايكون

وصلت العربات الثلاث امام منزل اسماعيل باشا الواحده تتلو الاخري فنزل المأمور من عربته وتكلم

مع الخدم بكلام لا أفهمه ودخل وجلس احمد في القهوه المقابلة لمنزل الباشا وعلى وجهه لوائح الارتباك فاخرجت من جيبي ورقه وخططت عليها اسما مصطنعا وتقدمت من البواب وطلبت مقابلة الباشا اذا كان بالمنزل فقال خادمه الخصوصي واقف على باب غرفته بالسلاملك والباشا في الغرفة

فدخلت في السلاملك بواسطة البواب فرأيت خادم الباشا على باب الغرفة فتقدمت منه وطلبت ان يقدم للباشا الورقه التي حررتها ويلتمس لي منه مقابلته حالا

فأخذ الورقه الخادم ودخل وبعد برهة خرج وقال الباشا مشغول بمقابلة سريه فانتظره حتي يفرغ

فقلت — وأين أنتظره

فقال — اتبعني الي هذه الغرفة

فسار امامي وتبعته الي غرفة ملاصقه لغرفه الباشا ففتح بابها وادخلني اليها وخرج

فقمت بخفة الي باب فاصل بين غرفتي وغرفة الباشا

ونظرت من ثقب مفتاحه فرأيت مأمور الضبط راكعا امام الباشا يبكي ويشرح له ماحصل بينكما بصوت مرتفع ولكني لم أسمع عموم شكواه لاني دخلت متأخرا ومما سمعته قوله للباشا انك تجاسرت وأهنته وتركته وخرجت بدون ان تجاوبه فصغرت نفسه في عينيه حتى صار يبكي من الاهانة التي لحقت به منك وانه أتي ليشكوك الي من هو أصل نعمته

وتوقف الطنطاوي قليلا عن الكلام والرئيس وأحمد والوكيل ينظرون اليه باعجاب منتظرين التتمه

وعاد الطنطاوى الي الكلام فشرح لهم مادار بين اسماعيل باشا ومأمور الضبط من الاتفاق مما ذكر ولا لزوم لتكراره

فقال سالم

وماذا فعلت بعد ذلك ياطنطاوي هل بقيت في الغرفه أم خرجت منها

— طلبني الباشا يارئيسي بعد خروج المأمور فدخلت وألقيت التحية باحترام فسألني لماذا أريد مقابلته فقلت له

لربما تعرفني ياسيدي فانا عبدكم تابع الشيخ ى . . . .

فهز اسماعيل باشا رأسه دلالة على انه لا يعرفني

فلم أهتم بذلك بل قلت

لقد علمت أن راضي باشا اتفق مع سيدي الشيخ على هلاككم ليتخلصا من مراقبة سعادتكم عليهما وتعرضكم لنهب أموالهما وخراب بيوتهما

فصاح الرئيس سالم ضاحكا

ماأخبثك ياطنطاوي

— دعني أكمل يارئيسى

وقلت له أيضا

وقد اتفق سيدي الشيخ مع راضى باشا انه عند تشريفكم منزل راضى باشا غدا يقدمان لسعادتكم سما من خلاصة الجنتيانا ممزوجا بالشراب

ولما اطلعت على سرهم أسرعت اليكم لاخبركم بما دبروه لتكونوا على حذر

فقال الباشا — ولماذا خنت سيدك وأفشيت

قلت - طمنى كرم سعادتكم

قال - واذا كان ما أخبرتنى به زورا وبهتانا

قلت - يكون عقابي الموت

قال - سأتحقق ذلك بمنزل راضى باشا مساء الغد فاذا وجدت أن مقالته حقا كافئتك بمكافأة عظيمة وأكون مديونا لك بحياتي

وحذار من أن تكون كاذبا اذ لا يكون جزاءك الا الموت

وكان قصدى أن أقبض عليك وأضعك عندي حتى يتضح لي صدقك من عدمه

ولكني افتكرت لربما ينتبه سيدك لغيابك فيعدل عن فكره فاذهب وكن مراقبا له ولراضي باشا

ويجب أن تكون امامي غدا حال وجودى بمنزل راضى باشا قال ذلك وأمرنى بالانصراف فخرجت وأنهيت أموراذتي أهميه

ثم أتيت لاخبركم بما تم

فقال سالم

يالك من داهيه لقد أوقعت راضي باشا والشيخ بالهلاك حتى صار يخشي عليهما من غضب اسماعيل باشا ومع كل ذلك فقد أبديت مهارة يشهد لك بها

ـ لاتخشي بأساً على راضي باشا والشيخ ٠٠س مادام ماقلته من أنهما سيضعان السم له في الشراب ليس حقاً

ـ ربما كان ماتقول ولكني لاأريد أن تعمل مرة أخرى على ايقاع العداوة بين الناس

ـ الضرورة اقتضت ذلك يارئيسي اذلولا مافعلت لاشتبه فيّ اسماعيل باشا

ـ لابأس ياطنطاوي ولكن هل عزمت أن تذهب لمنزل راضي باشا غدا كما أمرك اسماعيل باشا

ـ أتظن ان العصفور اذا خرج من قفصه يعود اليه

فضحك سالم وأمر رجاله بالانصراف وشدد عليهم الاوامر ليكونوا على حذر مما يجرى ويعملوا جهدهم للبحث عن اللصوص

الفصل الثامن عشر

طاغية مصر

سار رضا مع أمين بك واتباعه بعد أن افترقوا عن سالم الى فندق شبرد وباتوا ليلتهم فيه

وعند بزوغ الفجر أفاق رضا بك ولبس ثيابه وجلس بجانب النافذه المطلة على الشارع يلهو بالنظر الي السماء مما على قلبه من الهموم

فبينما هو كذلك واذا بباب غرفته يطرق ففتح الباب فدخل سالم وقال

أراك في انتظاري ياعزيزي رضا

ـ صدقت ياسيدي ولكني أراك مبكرا كثيرا

ـ أتيت لاخبرك كي تكون أنت وأتباعك على استعداد لريثما طلبتم للذهاب الي المحافظه

ـ هل تتناول الطعام معنا

ـ كلا لاني أريد الذهاب الي المحافظه

ـ ولكن الوقت لايزال باكرا

ـ سأمكث هنا عشرين دقيقة وأفارقك

وبعد ان تحادثا بما له علاقة بقضية رضا خرج الرئيس قاصدا المحافظه فوجد تابع مأمور الضبط ينتظره على باب غرفته

فتقدم الرجل من الرئيس وقال

سعادة المأمور يريد مقابلتك حالا لامر ذى أهمية

فدخل الرئيس على المأمور فبش المأمور فى وجهه وأجلسه بجانبه وقال

هل تعلم لماذا أرسلت بطلبك الآن

ـ كلا

ـ لاستعذر منك عما حصل مني اليك ونعود الى ما كنا عليه من الوفاق والاخوية الصادقه

واعلم ياسالم افندى ان ماحصل بيننا كان بدون قصد مني ولكن سرقة غرفتي افقدتني صوابي حتي ما كنت اعي لما تكلمت به

وقد لمت نفسي بعد خروجك على تهوري عليك ووطدت النفس على ان استعذر منك عسي ان تنسي ماحدث بيننا ونعود الى ما كنا عليه من المحبه والصداقه

ـ

ـ لا سمح الله ان أكون متكدرا منك ياسيدي ولماذا تكدر منك وانت معدن اللطف

ولكن تدقيقي بالتحقيق على ما أظن كدركم مع اني لم أقصد بذلك الا اظهار الحقيقة لاقبض على اللصوص

ـ اذن فلتتصافح ياسالم افندي

فتصافح الرجلان ظاهرا وقلباها يغليان من الحنق باطنا فالمأمور يتمنى اليوم الذي يري فيه خصمه معلقا والآخر آخذا حذره منه عالما ان الصلح بينهما على فساد

فقال المأمور وهو يبتسم

ماذا تم بالمأموريه التى ذهبت لاجلها

ـ بعد ان أرسلت لكم العلبة المختوم عليها والتقرير سافرت الى الاسكندريه وقابلت أمين بك وبعد البحث ظهر لي ان رضا هو حقيقة نجل المرحوم فائق باشا الكبير ومن أعاظم رجال الدولة وأكبر أغنياءها

وقد أتى مصر لتغيير الهواء كاشارة الاطباء لانه مصاب بداء عضال كاد ان يفقده الحياة وظهر ان هذه التهمة ملفقه لقصد مجهول

وقد وجدت بعد التروي ان لا حق لى بالقبض عليه لعدم اثبات رسمي يوقع الشبهة عليه

وعلاوة فلا يحق لنا ن نقبض على من كان مثله الا اذا صدر أمر من سمو الخديوى لانك تعلم ما كان بين والد رضا وسموه من الصداقه

وتصوروا ياسعادة المأمور ماذا يصير بنا اذا بلغ سموه ان ابن صديقه العزيز قبض عليه وسجن بتهمة لا يصدق عمن كان مثله يدني نفسه ويقدم عليها

وافتكر ان جزاء من يقبض عليه الاعدام نخفت من المسئولية فطلبت من أمين بك ان يضمنه وحررت عليه ورقه ضمانة حسب رغبتي ورجوته ان يسافر الى تلا كي يأتي بالمتهمين الى القاهرة لاتمام التحقيق فاوعدني بانه سيكون اليوم أو غدا هنا

ــ كيف تتركهم ياسالم افندى وكيف تأخذ ضمانه عليهم وما هذا الوهم الذى خطر على بالك من ان سمو الخديوي صديق لوالد رئيس اللصوص

وهل يظن ان سموه مستبد فيتغاضي عن اص

سارق بل قاتل نظرا لصداقه سابقه بينه و بين والده وتأكد انه اذا بلغه ان رضا صار لصا قاتلا لا يجازيه الا بالاعدام حتي تتطهر باقي عائلة صديقه من الدنس فقد أخطأت بتركك اللص وصرت مسئولا عنه ومجبور بالقبض عليه واحضاره تحت الحفظ

ـ أنت الذي أخطأت ياسعادة المأمور اذ تسمي رضا بك لصا قاتلا مع انه للآن لم نجد براهينا قاطعه توقع الشبهة عليه

ـ التهمة ثابتة عليه ياسالم

ـ كيف تثبت التهمة عليه مع انك لا تعرفه ولم تقابله أبدا

ـ أكرر قولي ان التهمة ثابتة عليه

ـ ولكن كيف تثبتها

ـ من الساعه والخاتم الذين وجدا بخزانة رضا بك وأرسلتهما انت مع التقرير

ـ كيف ظهر لك ان الساعة والخاتم من المسروقات

ـ عرضتهما على احمد باشا فعرفهما وقال انهما من

- وكيف عرفهما دون ان يراهما

- اخبرتك انني أطلعته عليهما فاندهش لما نظرهما وقال انهما كانا لولده المقتول مصطفى

- يظهر من كلام سعادتكم انكم فضضتم الختم وفتحتم العلبه واخرجتموهما منها بدون حضوري وحضور اصحابهما المتهمين

- اعتراض في غير محله أليس لي الحق بفض الختم واخراجهما من العلبه وافعل ما ارغبه لاظهار الفاعلين

- كلا لاحق لسعادتك ان تفض ختم علبة داخلها أمانه مرسله وموصي عليها بذات التقرير ان لاتفتح الا بحضور اصحابها المتهمين

- لا بل لي الحق ان اجري ماأريده

- مادمتم محققين انكم غير مسؤولين عما تفعلوه فاعملوا ما يتراءى لكم وأما أنا فبعكسكم لاأتعدى حقوق وظيفتي خوفا من المسؤوليه

- لاحق لاحد أن يعترض على ما أجريه فيلزمك

ان تقوم حالا وتبحث وتفتش على امين بك واللصوص فاذا كانوا حضروا تقبض عليهم وتأتي بهم اليَّ مكبلين بالحديد

- واذا كانوا لم يحضروا ياسعادة المأمور

- تقوم بأول قطار الى تلا وتقبض عليهم وتأتى بهم واحذر من أن ترجع بدونهم والويل لك اذا كانوا فروا

- لا اقدر أنفذ أمركم الا اذا صدر أمر من سمو الخديوى بذلك ومع كل لا لزوم لكل هذا اذ سيكون من تدعي أنهم لصوص هنا اليوم

ومتى صاروا في يدكم افعلوا بهم ما يتراءي لكم مادمتم تقولون ان لا حق لاحد في اعتراضكم عما تفعلوه

وأما انا فبعكسكم لاافعل الا ما تقتضيه واجباتي

قال سالم ذلك وخرج فناداه المأمور فلم يلتفت اليه فاستشاط المأمور غضبا دخل غرفة المحافظ فقابله المحافظ ببرود فقال المأمور

لقد اهمل ياسيدى رئيس البوليس واجباته بتغاضيه

عن اللصوص واخلاء سبيلهم بعد أخذ الضمانة عليهم

فقال المحافظ بدون اهتمام

- من أخبرك بذلك

- سالم افندي نفسه

- لا اظن أنه يعمل عملا بدون ترو واذا كان حقيقة اخذ الضمانة عليهم واخلى سبيلهم فيكون قد تراءى له أن هذه التهمة ليست ثابته عليهم فاخذ الضمانة تحت التحقيق

- انا متحقق ومتأكد ان التهمة ثابتة عليهم ولذا فهو المسؤول عما أجراه

- يظهر من اقوالك ياسعادة المأمور انكما غير متفقين في الآراء لتحقيق هذه القضية

- صدقت لسنا متفقين لان لكل منا صالح بها

- وما هي الصوالح التي أوقعت الخلاف بينكما

- انا اسعى في اظهار الحقيقة والقبض على اللصوص ومجازاتهم عما جنته ايديهم الاثيمة قصاصا لهم وعبرة لغيرهم وسالم افندي يسعى لطمس الحقيقة ومعاونة

اللصوص واخراجهم طاهرى الذيل من هذه التهمة ولا اعلم لذلك من سبب الا اذا كان شريكا لهم او يكونوا رشوه

ـ علينا بالصبر والتحقيق سرا فاذا تأكد لنا ما قلته فيكون لك الحق باجراء الاصول القانونية ضد رئيس البوليس ومحاكمته ورفقته

أما الآن فلا حق لنا بالاعتراض عما اجراه اذ لو سألناه عن سبب اخلائه سبيل اللصوص لا بد ان يقول انه تراءي له من التحقيق ان لا وجه لاقامة الدعوى ضدهم فاخلي سبيلهم تحت الضمانه

ـ واذا فر اللصوص ياسعادة المحافظ

ـ تقع عليه المسؤولية فتجبره بأحضارهم واذا تأخر نطالب محاكمته جنائيا

فتصبر الآن لنري اذا كانت اللصوص تحضر من تلقاء نفسها اليوم أو غدا كما أخبرك والا يكون المسؤول عنهم واحذر من أن تظهر له عين الغدر قبل أن يقع في الشرك

فوافق المأمور على آراء المحافظ واستأذن وخرج

وارسل المحافظ فاحضر سالم واخبره بكل مادار بينه وبين المأمور وسأله عن رأيه في ذلك وعما يرغب اجراؤه فقال

سأحضر رضا واتباعه غدا صباحا وأقدمهم لمأمور الضبط ليأخذ أقوالهم ثم أخرجهم بالضمانه تحت الطلب

- واذا فرضنا ان المأمور رفض قبول الضمانه وقبض عليهم فماذا تفعل

- أتوقف وأطلب الافراج عنهم تحت مسؤليتى وفي الحالين لا أمكنه من القبض عليهم

- وان توقف هو أيضا

فأجاب سالم بجده

اذن نعرض المسأله على سعادتكم للفصل بيننا وأرجو باسعادة المحافظ ان توافق امامه بالافراج عنهم تحت ضمانة أمين بك ومسؤليتي

- نعم أوافق على قرارك ولكن أرجوك ان لاتغلظ له في الكلام عند مباحثتك معه اذ اني خائف عليك من شر هذا الوغد اللئيم

- ولماذا أخافه وطلبي عادل

ـ الخوف من ان يشى بك لاسماعيل باشا سيده

ـ لاأخاف أحدا مادمت أطلب العدل وعدالة سمو الخديوى

ـ هل تقدر ان تعرض هذا الخلاف على سموه

ـ نعم اذا ظهر لى غدره

ـ هل تأمن اذا عرضت ذلك على سموه يوافق على آرائك ويكذب آراء اسماعيل باشا ... كلا ثم كلا فتقع عندئذ في شر اعمالك عوضا عن أن تنصف

ـ أنا متأكد أن سمو الخديوي العادل والمحب للعدل يقبل شكواي ويعين لجنة تحقيق للحكم بالعدل

ـ واذا فرضنا عكس ذلك وصدق سموه وشاية اسماعيل باشا ونبذ أقوالك

ـ حينئذ يفعل الله مايشاء فقد أقسمت بالدفاع والمحاماه عن المتهم البريء حتى الموت فلا بد من تنفيذ يميني وعلى الله الاتكال

ـ مادمت مصمما على المقاومة الى النهاية فثق اني أعضدك ولو آل الامر الي رفتي

فشكره الرئيس وخرج

ولما صارت الساعة ثمانية مساء قصد سالم فندق شبرد وقابل رضا وأمين بك وأخبرهما بما حصل فتكدرا وقال رضا

هذه التهمة لم تكن في الحسبان

ودام الثلاثة في حديث حتى الساعة العاشرة مساء فاستأذن سالم خرج

وافترق رضا عن أمين بك وقصد كل غرفته فطلب رضا تابعه محمود وأمره أن يرقد هذه الليلة في غرفته محتجا امام أمين بك بأنه يأرق ليلا فيتسلى بالمحادثة مع تابعه

جلس رضا على كرسي وتابعه امامه واقف لا يبدي حراكا برهة حتى تأكد رضا ان المكان خال ولا خوف من ان يسمع مايدور بينهما من الحديث

فالتفت الى تابعه وقال

اجلس يامحمود ترباني

فجلس الخادم بعد التردد فقال له رضا

ـ كيف لا وسعادتكم تعرفون اني أسفك دمي في سبيل رضاكم

ـ هل تقسم بذلك يا محمود

ـ أقسم لك بذلك ياسيدي

ـ وان تعمل ما آمرك به

ـ واعمل ماتأمرني به

ـ وتكتم ذلك عن كل انسان

ـ نعم

ـ الآن وثقت بك واعلم يامحمود اننا ذاهبون الى المحافظة لمقابلة المحافظ ومأمور الضبط فاذا رأيت أحدهم تجاسر وأهانني ومس شرفي أو أمر بسجني تقصد بهذه الاشارة البرقية مكتب التلغراف وتسلمها للوكيل لارسالها بالحال وتأخذ بها وصلا

قال ذلك وأخرج من جيبه الاشاره وسلمها له فقال محمود

افعل ذلك اذا كانت لا تضر بصالح سيدى

ـ واذا كانت للقبض علي وارسالي الي الاستانه

لها كتى بتهمة المؤامره ضد جلالة السلطان

ـ امزقها حالا

ـ ولماذا يامحمود

ـ خوفا عليكم من الظلم ياسيدى

ـ لا بل سيفرج عليّ يامحمود متى وصلت الى الاستانه واما هنا سيؤمر بسجنى وباهانتي وبتهديدي لاثبات تهمة اللصوصيه والقتل عليّ

وقد فهمت من مضمون كلام سالم رئيس البوليس ان الذين يدهم تحقيق قضيتي لهم صالح بالصاق واثبات التهمة على ظلما وعدوانا فاي طريقة أفضل من مخابرة رجال الدولة العثمانيه فتنقذني مما أنا فيه وأنا بدون معين

ـ ولكن رئيس البوليس وعدك بالخلاص فلماذا لاتثق بما قاله

ـ اني أثق بأخلاصه لي يامحمود ولكنه لا يقدر ولا يقوي على ايقاف تيار غضب الذين يريدون ضررى ألم تسمع بطاغية مصر يامحمود

ـ طاغية مصر

ـ نعم طاغية مصر

ـ من هو طاغية مصر ياسيدى

ـ اسماعيل باشا يامحمود

ـ اسماعيل باشا .. لقد سمعت به ياسيدي

ـ هو خصمي الشديد الذي يطلب هلاكي فمن يكون سالم أو المحافظ أو شريف باشا امامه ومن يتجرأ أن يدافع عنى وهذا الطاغية خصمي

نعم ان سالم شهم شجاع اجرى وسيجري اعمالا لم يسبقه ولا يسبقه عليها أحد لخلاصي ولكن هل تعرف ماذا يكون جزاؤه

ـ وماذا يكون جزاءه ياسيدى

ـ الموت . الاعدام يامحمود ولذا طلبت منك ان ترسل اشارتي حالما يقبض علي حتى لا ينال سخط اسماعيل باشا من يريد المحاماة عنى

ـ ولماذا لا تشاور أميرك اذا كان الامر كذلك وتأخذ رأيه . . . ألا تثق به ياسيدي حتى انك تريد ارسال الاشاره سرا دون ان تطلع عليها أحدا خلافي

ـ اني أثق به تمام الوثوق يامحمود فهو يلقي بنفسه

في الهلاك اذا تأكد ان في ذلك خلاصي ولكني لا أريد
أن يعلم بالاشاره لئلا يقف في وجهي كعثره
واعلم ان هذه الاشارة مرسلة لاصدق صديق
لي الذي يفضل صالحي عن صوالحه الخصوصيه فتى
وصلته يدبر ما من شأنه خير لي .
ـ ومن هو هذا الصديق ياسيدى
ـ سعيد باشا الكردى يامحمود
ـ هو خير الرجال ياسيدي وهو يحبك محبة
الوالد لولده
ـ اقرأ الاشاره يامحمود لتتأكد صدق قولي
فقبض الخادم الاشاره وقرأها وقال
الاشارة موافقة جدا ياسيدى وسارسلها حسب
أمركم اذا لا سمح الله قبض عليكم وسوف لا أبوح بها
الا اذا امرتني
قال محمود ذلك وطوى الاشاره ووضعها بجيبه
وقصد غرفته

الفصل التاسع عشر

(الختام)

استيقظ رضا بك وأتباعه وأمين بك باكرا وما كادوا يتناولون الطعام حتى دخل عليهم الرئيس سالم وقال هلموا بنا الى المحافظه

ساروا برفقة سالم حتى وصلوا المحافظه فسأل سالم اذا كان المأمور بغرفته فقيل انه بها فدخل عليه وجلس بجانبه وقال

لقد حضر المتهمون ياسعادة المأمور

فتهلل وجه مأمور الضبط بشرا وقال

أين هم ياسالم افندى

- هم الآن بغرفتي ياسيدى وصحبتهم أمين بك

- أرجوك أن تحضرهم ياسيدي

فأسرع سالم وأتي بهم اليه

فقال المأمور مندهلا

لقد أخبرتنى ياسالم افندى ان المتهمين ثلاثة ولكني أراهم أربعة فمن هو رابعهم

- هو امين بك ياسعادة المأمور وهو الصائغ

- ومن منهم رضا

- هو ذاك وهو نجل المرحوم فائق باشا الذي كان مستشارا لجلالة السلطان

وأشار سالم افندى بيده عن رضا

فنظر المأمور الي رضا بعين ملؤها الغدر فصدمته نظرات رضا الشريفه فقال في نفسه

ياللعجب اني لااقوى على النظر اليه لماله من الهيبه

والتفت الي سالم وقال

ومن هما هذان

- هذا سمعان افندي طبيبه الخاص وذاك ديلاور افندى وكيله

- ولماذا ياسالم افندى اتيت بأمين بك معهم اذا كان لاموجب للاشتباه بانه شريك اللصوص

- اذا لزم لاخذ ضمانة على رضا بك فيكون هو الضامن

- اندرجه حالا اذ لايلزم أخذ ضمانه على اللصوص القاتلين

- وما المانع من اجراء التحقيق بحضوره

- لا بل يخرج حالا كما أمرت ثم قم واحضر ثلاثة قيود ثقيلة لوضعها بأرجل اللصوص قبل استنطاقهم

- انا لا اوافق على ذلك اذ ان طلب سعادتكم في غير محله واما اذ اأردتم التحقيق فابتدأوا به والا يسلموا الي الضامن ويؤخذ التعهد عليه لاحضارهم وقت الطلب

- ماهذه المراوغة ياسالم فهلا تخرج الضامن وتأتي بالقيود كما أمرتك

- طلبك بدون حق ياسعادة المأمور فلذا أعارضك حتى لاتستعمل طرق الاستبداد مع هؤلاء قبل اثبات التهمة عليهم ومصادقة مجلس الدعاوي

- مادمت متوقفا عن تنفيذ اوامرى فاخرج من الغرفه مع الضامن وانا اجري اللازم رغما عنك

- لا بل يجب ان أكون حاضرا اينما يكون من تدعى أنهم لصوص وان لايجرى التحقيق الا بوجودى وتصديقي ولي الحق ايضا ان اخرجهم تحت الضمانه او بدون ضمانه اذا تراءى لى ان لا وجه لاقامة الدعوى ضدهم

- ومن انت حتى يحق لك ذلك

ـ اذا كنت لاتعرفني الآن فانا اعلمك اني رئيس بوليس ضبط القاهرة العام اسمي واعلا منك رتبة ولذا قلت وأقول اني بوجه العدل افعل مابدالي واعارضك اذا حدت عن الصواب

ـ اذا كنت لا تخرج كما أمرتك فأنا اخرجك بالقوة واقبض عليك

ـ افعل ماتريد اذا كنت تقدر

فاستشاط المأمور غضبا ووقف ورفس برجله الكرسي الجالس عليه فانقلب وصاح بالشرطي الواقف على باب غرفته فدخل فقال وهو يرجف غضبا



تم العدد الاول ويليه الثاني وفيه تتمة الجزء الاول ومعظم الجزء الثاني يتضمنان اهم الحوادث



نرجو من القراء الكرام غض النظر عن الغلطات المطبعيه والتي صدرت سهوا ولهم منا مزيد الشكر